العكاز

عن مذكراتي في أمريكا

obeikandl.com

الكتاب: العكاز
المؤلف: عمرو فؤاد

دار الكتب
Daralkotob

الطبعة الأولى: ديسمبر ٢٠١٥
رقم الإيداع: ٢٢٦٥١ /٢٠١٥
الترقيم الدولي: ٠ - ٤٢- ٦٤٤٥- ٩٧٧- ٩٧٨

إشراف عام: آية عفيفي
مراجعة لغوية: محمود عيد
اخراج داخلي: أيمن فخري
غلاف: NileDesign

كامل حقوق النشر والطبع محفوظة
دار الابداع للنشر والتوزيع
موقع دار الكتب الإلكتروني
العنوان : ابراج عثمان- كورنيش المعادي- القاهرة
هاتف : ٠١٠٠٢٠٥٢٢٦٦
E-mail: info@daralkotob.com
www. daralkotob.com

obeikandl.com

"العكاز"

بقلم/ عمرو فؤاد

مذكرات ومقالات

obeikandl.com

obeikandl.com

إلى عائلتي..

أبي وأمي وأخي..

لولاكم لما كان هذا الكتاب

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة:

لعل لا أزال أبتسم كلما تذكرت تلك اللحظة التي انقلب فيها عالمي رأسا على عقب. حين دخلت من باب تلك الطائرة المستقرة على أرض مطار القاهرة الدولي، والمتجهة لنيويورك، يوم الثلاثاء الموافق ١ مارس ٢٠١١، والمضيفات يرسمن ابتساماتهن المصطنعة، ويُرحبن بالركاب بكلماتهن المكررة. ثم جلست على ذلك المقعد الذي لا أزال أشتم رائحته إلى الآن. في تلك الرحلة التي غيرت كل شيء، فأنهت حقبة بكامل تفاصيلها من حياتي، عشت فيها عشرين عاما مواطنا مصريا خالصا في مدينة الإسماعيلية الحبيبة، وأسدلت عليها الستار؛ لأجد نفسي بين يوم وليلة مواطنا أمريكيا. أحيا، وأعمل، وأنام، وأصحو في بلاد "العمُّ سام".. حين نقلتني الرحلة للأرض الجديدة.. للعالم الجديد.. وغاصت في أعماقي، وبَحَثَت.. وغَيَّرَت.. وعَدَّلَت.. فأنارت ما أنارت.. وأظلمت ما أظلمت.

لعل لا أزال أبتسم كلما تذكرتني وأنا ألهث وراء سلسة من التغيرات الحادة، حدثت جميعا في وقت واحد، فأعيتني سرعتها وشدتها: بداية بثورة بلادي التي آمَنتُ بها وشَاركتُ فيها.. تلك الثورة التي ظننتها استقرت مع استقراري على مقعد الطائرة.. فإذا بالأحداث التي ظننتها

سطرًا أخيرًا تجر من بعدها بداية لـ"حدوتة" بالغة الصعوبة والتعقيد.

ووسط كل تلك الأحداث الثقيلة التي مر بها وطني الحبيب، ومن الأرض الجديدة على بعد آلاف الأميال، كان علي التأقلم في وقت قياسي مع كل شيء حولي. وشققت طريق النجاح في بلاد لا مكان فيها للكسل. عرفت السعادة، وابتسمت لي أيامٌ حلوةُ المذاق. وعرفتُ المعاناةَ ومررت عليها. وذقت "البهدلة" والانكسار في ليالٍ باردة، جفت فيها المشاعر مع أوراق الأشجار.. وتكسرت أشياء عديدة مؤلمة في القلب.. مع دمعةِ وَحدَة كانت تزورني.. وما تزال.

وخلال رحلتي قررت أن أمسك بالقلم لأكتب.. لنفسي عن نفسي.. عن أفكاري ومشاعري.. عن أحلامي ومخاوفي، وفي الكلمات وجدت الأُنس والصحبة.. وجدت في الأوراق صديقا يجبرُ خاطري، ويجفف دموعي حين أضعف، ويؤنبني وينصحني حين أخطئ، ويشجعني كثيرا على المقاومة والصمود في لحظات كاد اليأس فيها أن يتملكني.

ورحت ألحظ تطورَ عقلي، وتغيرَ أفكاري وآرائي. وعرفت مع الوقت الكثير عن نفسي، واكتشفتها من جديد، فصرنا أصدقاء.. أنا.. وأنا. واكتشفت أننا نقضي حياتنا حاملين بداخلنا الكثير مما نجهله عن أنفسنا.

obeikandl.com

وبعد مرور أربع سنوات في أمريكا. في يوم عادي كباقي أيام ربنا، قررت أن أخرج كل ما كتبت خلال تلك الفترة لسبب ما زلت أجهله، ورحت أقرأ لساعات وساعات، وتعجبت مما رأيت؛ ففي الكلمات وجدت انعكاسا حقيقيا لمختلف الحالات المزاجية التي مررت بها، وتأريخا صادقا للكثير من الأحداث، والمواقف، والمشاعر التي تأثرت بها، سواءً على الصعيد الشخصي، أو الاجتماعي، أو السياسي. ولاحظت تطورا في شخصيتي، وتغيرا في أفكاري. ووجدت في العبارات أكثر من أسلوب في تناول القضايا، كما وجدت أن منها الكوميدي، ومنها المبكي. منها الممتلئ بالأمل، ومنها المحبط والمربك.

وتظل كلماتي تعبر عن رؤية شخصية قد تختلف من شخص لآخر، ولكنني فقط رأيت أنه من الظلم حبس تلك الكلمات. خاصةً وهي تعكس تجربة حقيقية حدثت بالفعل على أرض الواقع، لعلها تفيد أبناء جيلي ممن تملكتهم طموحات وأحلام ما تزال تائهة تبحث عن الطريق، أو حتى من غلبهم اليأس والإحباط، أو من سيطرت عليهم أحلام الهجرة والسفر وإثبات الذات.

ولذلك كان ذلك الكتابُ، فقد قررت أن تشاركوني الرحلة، وأن تشاركوني ما كتبت خلال تلك السنوات، وهو وصف متعدد الزوايا لتلك المغامرة المشوقة التي لا أزال أعيش فيها. وقد اجتهدت في أن

أجعل السرد يكمل بعضه بعضا في الأفكار، لذلك فأنا أرجو من القارئ العزيز إكمال محتوى الكتاب حتى تكتمل الرسالة.

ولذلك كان "العكاز" رمزا للرحلة.. فقد اتكأت على أكثر من عكاز في رحلتي..

وجميعنا يحتاج إلى ذلك العكاز بشكل أو بآخر في طريقنا، سواءً كان ذلك الطريق داخل أو خارج حدود الوطن. نتعكز على الآمال والأحلام.. نتعكز على إيماننا ومبادئنا.. نتعكز على صديقٍ أو شريك حياة.. أو حتى على ذكرياتنا وأيامنا الحلوة.

المهم أننا جميعا نحتاج في رحلتنا إلى وسائل مساعدة؛ لأننا ضعفاء.. نحتاج دائما للأنس.. ونبحث باستمرارٍ عما يعيننا ويصبرنا ويهون علينا الأيام.

ولعلك دائما ما تتعلم دروسا عظيمة حين تسافر وحدك وتعيش في بلاد غريبة عنك. وأظن أن أمريكا بالذات يتضاعف فيها حجم ما تتعلمه من دروس، ولعل درس "الصبر" هو أول ما تعلمت.

ثم نما الصبر بداخلي حتى تحول إلى رضا. وذقت لذة نومة هنيئة ببدن مُنهَكٍ بعد إرهاق وعرق يوم عمل طويل شاق، وحلاوةَ أول لقمة أكلتها من عرق جبيني.. وقيمتها.. وحلاوة جملة: "اللهم أدِمها نعمةً واحفظها من الزوال" عند انتهائي منها.

كما تعلمت في رحلتي العمل والإرادة، والنظام، والبساطة، والتعايش، وحب الناس بمختلف الملل والأعراق والعادات؛ فأنت كلما بحثت ستجد باستمرار ما يدهشك في الناس.

ويظل ثمن كل ذلك ليس بالقليل. وأظل أفتقد دفء بلادي.. وتفاصيل صغيرة لم أكن أعلم أنها بهذه الأهمية لي.. "كنافة وقطايف" رمضان.. "كعك العيد".. المباريات في المقاهي.. لَمة العيلة وأصدقاء العمر.. سماعي الأذان مع دعاء أمي.

يظل" الأصل" هو ساعي البريد الذي يمدني دوما برسائل الأحباب..

ويظل الوطن حيا في الأعماق..

وتظل بلادي:

"فيها حاجة حلوة"!

عمرو فؤاد

٢٠١٥/١/٨

obeikandl.com

obeikandl.com

بداية الحدوتة

الزمان: ١ مارس ٢٠١١

المكان: الإسماعيلية – جمهورية مصر العربية

دقت الساعة الخامسة فجرا، تمَّمْت على حقائبي لآخر مرة وأحكمت غلقها، جررتها نحو باب الشقة، ثم توقفت للحظات أتأمل فيها أركان بيتي الحبيب وأملأ عيوني منه. احتضنت أمي حضنا دافئا، واصطنعت ابتسامة أطمئنها بها، ثم فتحت الباب، وانطلقت مع أبي وأخي نحو مطار القاهرة الدولي.

خيّم هدوء مريب في السيارة، كنا نبتسم محاولين تهوين الأمر بينما كانت قلوبنا متوجسة من مصيري المجهول وقراري الجريء بالسفر لأمريكا. نعم أنا حسب الورق مواطن أمريكي أحمل ذلك الجواز الأزرق. نعم ولدت في "واشنطن" العاصمة، عندما كان أبي يدرس كطالب دكتوراه، وعاش مع أمي في أمريكا حياة سعيدة دامت سبع سنوات.

obeikandl.com

نعم! أحمل بداخلي تعليما جيدا، استثمر فيه أبي وأمي أموالهما وطاقاتهما، وراهنا على نجاح ذلك الاستثمار. أحمل عقل مهندس كومبيوتر وإنجليزية جيدة وطموحا وثقةً، وبداخلي إيمان بالله وتوكل وألف حلم وسبب أنجح من أجله، لكننا نظل دائما خائفين مما نجهل.

نخاف من الغربة والسفر بحكم ثقافتنا المصرية منذ قديم الزمن. نخاف من التغيير بشكل عام ونتمسك دائما بالمألوف؛ فنحن شعوب تحركنا مشاعرنا الدافئة وقلوبنا الحساسة، فنتركها دائما تسيطر على مصائرنا. نخشى الوحدة، نخشى المغامرة، ونقلق كثيرا من أن نفقد الصلة المباشرة مع ما ارتبطنا به؛ لأن ارتباطنا دائما ما يكون عميقا ومبالغا فيه: ارتباط بالأرض.. بالأهل.. بالأصدقاء.. بالعمل.. حتى برائحة الهواء.

نظل متوجسين دائما من فكرة فقدان كل ذلك.

وأنا -بالتأكيد- كنت أفكر في كل ذلك وأنا في السيارة، ولكن قرر أن ينتصر بداخلي المغامر ويهزم المتردد؛ فالحياة لي مغامرة كبيرة مثيرة، وسلسلة من الخطوات الجريئة التي لا بد أن تخطوها؛ لتكتشف بشجاعة كل ما هو مختبئ. تفتح الأبواب لتتعلم ما تجهل، وتصل لما تريد، فتترك بصمتك هناك عند أحلامك.

هذا إن أردت حقا أن تكون من الأحياء.

وصلنا المطار، فشعرت بعقارب الزمن تتوقف وكأنها خرجت ووقفت معي على باب المطار تحتضن أبي وأخي. شعرتها لحظة فارقة ونقطة تحول في حياتي. والغريب أنني وقتها لم أشعر بذرة خوف من الفشل ولا من الغربة. شعرت بالله سبحانه وتعالى يلهمني الثبات ويملؤني بثقة عجيبة وشوق للمغامرة الجديدة.. وما أزال حتى لحظة كتابة هذه السطور لا أعلم بالتحديد من أين أتيت حينها بتلك الشجاعة.

مضيت في طريقي وأنا أنظر في عيون أبي التي فضحت قلقه وخوفه وحنانه، وأشياء كثيرة أخرى لم أفهمها حينها. بينما تعمدت أن تكون نظراتي له ثابتة واثقة، كأنها تقول:

"لا تقلق.. سوف أعود بإذن الله.. سوف أجعلك فخورا".

ربما تضاربت مشاعري هي الأخرى للحظات، ولكني أذكر جيدا أنه كان يدور في رأسي حينها كمٌّ هائل من الأحلام والطموحات. كنت مهندسا شابا في الثانية والعشرين، حديث التخرج في جامعة قناة السويس. قليل الخبرات. يملؤني الأمل، والحماس، وحب جارف لوطن شاركت

توا في ثورته. تلك الثورة التي بنيتُ أحلاما كثيرة عليها، ورسمت لأول مرة مستقبلا ملونا لوطن عاش طويلا في حياة "أبيض وإسود".

كنت وقتها في شدة التفاؤل، حالي كحال معظم المصريين. لم أكن أعلم: إن كنت سأعود بعد بضعة أشهر، أم بضع سنين. ولكني كنت على يقين من أنني سوف أعود لأجد طفرة غير مسبوقة، لأجد الحال غير الحال، أو هكذا كنت أظن، فتدفقت في نفسي إرادة وثقة، وكأني قد ابتلعت حبوب الشجاعة فصرت مستعدا للقتال، وصرت أرى أحلامي تتجسد.

كنت على يقين من أن الأحلام تتحقق.

كنت على يقين من أنني بإذن الله سوف أصل لما أريد.

****

اندفع بناء الطائرة الضخم إلى الأمام.. يشق الهواء.. متزامنا مع اندفاع الدماء في عروقي، وببطء استكانت العجلات تدريجيا داخل وكرها معلنة عن تنحيها؛ استعدادا للوضع الرأسي الذي بدأ بالفعل الهيكل الضخم في اتخاذه.. معلنا الإقلاع.

زاغت عيناي.. تزايدت دقات قلبي.. تذكرت كل حوادث الطائرات التي قرأت عنها فازداد تشبثي بالكرسي! وما عدت أدري السبب الرئيس

لتلك الرعشة التي بالكاد لمحتها على كفي.. أهي هزة ضغط يتغير وطائرة تعلو وترتفع؟ أم تراها رعشة قلق.. وتحد.. وأمل.. ومشاعر متناقضة ذابت جميعا وامتزجت.. مع ذكريات وأحلام، وحياة بأكملها خلَفتها ورائي.

وشعور مرير بأني أودع آخر بقاياها مع بقعة الأرض التي يتضاءل حجمها من خلف النافذة.. ويتلاشى.

اندفعت الطائرة إلى الأمام.. فأغمضت عيوني محاولا الانسحاب.. لعلي أغفو.. لعلي أنجح فأخمد تلك الدموع التي توشك على الإنفجار.. لعلي أهرب من ذلك الكائن المهول ذو الأجنحة العملاقة، وكأنه آلة زمن تتوقف فيها عقارب الساعة بل وتعود فعليا إلى الخلف بضع ساعات في نهاية الرحلة.

ساعات وساعات.. مرت فيها الطائرة فوق البلاد والبحار والمحيطات.. متجهة إلى القارة الجديدة.. إلى أرض الأحلام.. إلى أمريكا.. حاملة معها هواجسي المؤلمة.. وكوابيس مفزعة ربما بالغتُ في إخراجها، خرجت جميعا فجأة وتدفقت بداخلي من وكرها المختبئ خلف شجاعتي المزعومة، وعيناي ما تزال مطبقة على آخر صورة لمصر الحبيبة وهي تبتعد.

ثم قررت فجأة أن أفتح عيوني وأن أتأمل الدنيا من أعلى.. من خلف النافذة.

ورأيت -لأول مرة- صفاء بهذه الدرجة للون السماء الأزرق.. وشهقت من روعة ذلك اللون الجديد الذي تكون مع انعكاس أشعة الشمس على قطع عجيبة من القطن في كل مكان حولي.. أدركت بعد ذلك أنها سُحب! انبهرت.. تعجبت.. انفعلت.. حين وجدت الحياة من حولي ليست بهذا السوء.. خاصة مع بقعة الأرض الجديدة التي بدأت تلوح في الأفق، متزامنة مع عودة ذلك الوضع الرأسي للطائرة.. ولكن هذه المرة للهبوط، وأرض الأحلام تقترب موجهة تحيتها من خلف النافذة وقد تأنقت وتزينت.. بيوت ومساحات خضراء وشوارع وأنوار كالتي أراها في الأفلام.

وتأنقتُ أنا أيضا وتزينتُ.. بالكثير والكثير من الأمل والحماس.. وببسمة عريضة وجدتها ترتسم على وجهي في استقبال ذلك العالم الجديد.

وهبطت الطائرة في مطار نيويورك.. أحضرت حقائبي وغادرت باب المطار وأنا أقرأ الفاتحة وأتمتم بأدعية كتلك التي كنت أدعو بها أيام الامتحانات، وفؤادي ممتلئ بصورة البقعة الأولى.. تلك البقعة التي كنت أعلم يقينا أنني لن أقوى أبدا على نسيانها..

مصر.

في دايرة الرحلة

مكثت بضعة أيام في مدينة "نيويورك" عند خالي العزيز، كانت هي أول أيامي في أمريكا.. ورأيت في "نيويورك" نمط حياة فائق السرعة.. فهنا كل شيء يتحرك سريعا وفي كل الاتجاهات.

رجال أعمال يجرون في الشوارع.. بورصة وأسهم، وشركات وحقائب وكرافاتات.. أصوات عالية وزحام وأضواء.. محلات عملاقة وناطحات سحاب شاهقة، وسيارات ومجانين يملؤون الشوارع.. ولم أسترح للحال في "نيويورك" خاصةً أنها كانت بداية النقلة الحادة.. فأنا ابن مدينة "الإسماعيلية" الجميلة الهادئة ذات الحياة الصغيرة البسيطة.

وانتقلت سريعا إلى ولاية "ميريلاند"، حيث عاش أبواي سنواتهم السبع في أمريكا.. وسكنت في بيت بجوار نفس المكان الذي سكنه أبي وأمي.. لعلي أشعر بالونس.. لعلي أشتم رائحة الأهل.

وبدأت رحلة الكفاح.

وبعد فترة وجيزة وخلال اكتشافي لذلك العالم الجديد بدأت في التخطيط وتقسيم أحلامي ووضعها في مراحل، فكانت الأولوية

القصوى هي إيجاد مصدر دخل بأسرع ما يمكن حتى أتواجد لأطول فترة ممكنة في أمريكا، ثم من بعدها أستطيع التحرك.

وبدأت الأشياء العجيبة تحدث.. وبدأت أجد التوفيق الإلهي يتحكم تماما في مجريات الأمور، فوجدت نفسي -بقدرة قادر- مدرسا في مدرسة ابتدائية قريبة من البيت.. كنت أقرأ للأطفال الصغار قصصا وحكايات شديدة الروعة لأدربهم على القراءة والكتابة.. أنا.. المصري العربي.. أدرس للأمريكان كيف يقرؤون الإنجليزية.. بهذه البساطة تقدمت للوظيفة بلا أي سابق خبرة، وقبلوا.. "إزاي؟.. معرفش!"

استمتعت بالتعامل مع الأطفال استمتاعا يفوق الحد، كانت أول وظيفة لي براتب في حياتي.. واكتشفت في نفسي ذلك الطفل الذي كان مختبئا وحانت له فرصة الظهور، فصرت أتشوق لتلك الحكايات والقصص أضعاف تشوقهم، وصرت ألاعبهم وأجالسهم، وأستخلص من القصص المواعظ فأعلمهم القيم الإنسانية والمبادئ العامة التي يتفق عليها العربي والأمريكي والأبيض والأسود.

وشاء المولى أن أبدأ -في نفس التوقيت- في تدريس القرآن والتربية الإسلامية واللغة العربية في مدرسة إسلامية لأطفال مسلمين.. فصرت في نفس التوقيت مدرسا للأمريكان، وللعرب، وللمسلمين من كافة الجنسيات.

ومن هنا بدأ مفهوم "التعايش" يعلو بداخلي.. وبدأت خبرة التعامل مع الآخر - أيا كانت ثقافته - تتكون.

وسريعا.. بدأت المرحلة الصعبة والأزمة المادية والنفسية.

فلم يكن دخل المدرسة الأمريكية يكفي بأي حال من الأحوال من أجل استمراري في أمريكا لفترة طويلة الأجل، ومرت علي أيامٌ شديدة الصعوبة قطعت فيها الأميال سيرا على الأقدام في الجو القارس بحثا عن أي عمل بلا جدوى.. اجتهدت، وصبرت، وثابرت، وعافرت. دعوت ربي وبكيت.. فهو تعالى الأعلم بنيتي وبحالي.

كنت كلما مرت بي لحظات اليأس أدندن بيني وبين نفسي:

"شد الحزام على وسطك غيره مايفيدك.. لا بد عن يوم برضه ويعدلها سيدك.. إن كان شيل الحمول على ضهرك يكيدك.. أهون عليك يا حر من مدت إيدك".

صرت أقتصد في المأكل والملبس وجميع المصروفات بلا جدوى.. مرت علي أيامٌ لم آكُل فيها إلا ما يبقيني حيا.. ومشيت أميالا وأميالا حتى تورمت قدماي وقتلني الألم -وما أزال حتى يومنا هذا أعاني من آلام الساق المرتبطة بهذه الفترة- وصرت وقتها مهددا بالإفلاس التام.

كان ذلك درسا في غاية الأهمية، تعلمت فيه الجَلَد والثَّبات في الظروف الصعبة.. فنحن لا نشعر بالنعمة إلا حين زوالها، ولا نشعر

بقيمة الشيء إلا حين نتعب ونقاتل من أجل الوصول إليه. تعلمت التحدي والإرادة، وأن طريق النجاح صعب، والأحلام لا تأتي لمن ينتظرها واضعا يده على خده.

حتى جاء ذلك اليوم الذي وصلت فيه لقمة الإرهاق النفسي والبدني وأنا في طريقي للبيت بعد رحلة بحث شاقة عن عمل غير مجدية كالمعتاد، فقررت بيني وبين نفسي العودة لبلادي والتنازل المؤقت عن الأحلام حيث إنه "ما باليد حيلة".

وفي ذلك اليوم بالتحديد حدثت المعجزة.. ووجدت نقطة التحول الكبرى في حياتي تنتظرني على باب البيت.

****

في ذلك اليوم بالتحديد وجدتُ ورقةً معلقة على باب البيت.. لا أعلم من أين جاءت أو ماذا تريد! ولشدة إعيائي و إحباطي يومها لم أكترث لوجودها ،ونزعتها نزعا من على الباب، ثم رميتها على أقرب كرسي قبل أن أحاول حتى قراءة محتواها.. ولو أني كنت أعلم حينها أن تلك الورقة ستغير مجرى حياتي لتعاملت معها بشكل مختلف تماما !

كانت الورقة عبارة عن إعلان عمل.. شركة كومبيوتر يمتلكها مهندس مصري - والذي صار بعد ذلك صديقا - تبحث عن مهندس كومبيوتر

مبتدئ فيه كل مواصفاتي.. وشاء تعالى أن يكون توزيع الإعلان بشكل عشوائي فيقع على باب بيتي، وشاء أن تكون أولى تعاملاتي في الحياة العملية مع شخص مصري رائع يأخذ بيدي ويقدمني لدنيا التكنولوجيا وإدارة الأعمال.. لدنيا الشركات والكرفتات وال formal wear.

كانت الرسالة الإلهية شديدة الوضوح: "ألم تسعَ وتبذل العرق والجهد؟ ألم تأخذ بالأسباب وتقطع الأميال بحثا عن الرزق وأملا في تحقيق أحلامك؟ ألم تعقد النية وتخلصها لله؟ "بعد ما عملت كل ده.. رزقك ح يجيلك لغاية عندك.. في آخر مكان تتوقعه.. على باب بيتك!"

فهمت حينها معنى شديد الأهمية.. أن أرزاقنا ومصائرنا لا تأتي من أعمالنا.. بل هي من رحمة وكرم الرزاق الذي تختفي معه الأسباب بأمر كن فيكون، والذي – في نفس الوقت - يمنح رحمته وكرمه لمن يأخذ بالأسباب.

فالسعي الذي سعيته ليس هو من أتى لي بالرزق، فلا توجد علاقة مباشرة بين مجهودي ووجود الورقة على الباب.. بل وجودها دليل على أن الرزق من عنده هو سبحانه وليس من عندي أنا.. من رحمته هو.. وليس من "شطارتي" أنا.. ولكن السعي والأخذ بالأسباب كان هو الشرط لنجاح هذه المعادلة.

"ومسكت في الفرصة.. واجتهدت".. ومرت علي الكثير من الأيام الصعبة أرهقتني فيها محاولة تضييق الفجوة بيني وبين ذلك العالم شديد التقدم خاصة في مجال التكنولوجيا، وصرت أقرأ ، وأجرب ،وأطَّلع ،وأسأل من لحظة استيقاظي وحتى وقت النوم.. وكثيرا ما غفوت على شاشات الكومبيوتر وأنا أتدرب وأحاول، أو وأنا أقرأ في كتاب يضيف شيئا لمعلوماتي.

كنت أسافر يوميا بالمواصلات – قبل امتلاكي للسيارة - من ولاية "ميريلاند" لولاية "فيرجينيا" حيث زملاء العمل؛ لعلي أستفيد شيئا من خبراتهم.. فكنت أستيقظ في السادسة صباحا وأمشي أربعين دقيقة لأقرب محطة مترو، وبعد ذلك اشتريت دراجة لمشوار المترو فصار يأخذ مني عشرين دقيقة.. ثم أركب المترو لمدة خمس وعشرين دقيقة لمحطة أخرى، ومن المحطة أركب أوتوبيس لمدة ساعة، ثم تاكسي لمكان العمل "متهيألي كان ناقصني طيارة وأبقى جربت كل حاجة!" . وكان طريق العودة بالمثل ولكن بالمقلوب.

كان معظم راتبي يصرف على المواصلات.. وكانت صحتي تستنزف يوميا على خمس ساعات سفر ومواصلات بينهم ثمانيَ ساعات من العمل الشاق.. ولكني كنت أدرك أنني على الطريق الصحيح.. وأن الوضع الحالي وضع مؤقت وعنق زجاجة.. اختبار صعب كان علي بإذن الله أن أجتازه.

كان طريقا صعبا وشاقا احتجت فيه للكثير من مخزون الإرادة والصبر.. وكان التوفيق الإلهي هو سندي لاجتياز ذلك الاختبار.

****

ودارت عجلة الأيام.. ودارت.. وبدأت في تثبيت أقدامي.. وجاءتني أخيرا فرصة بداية تحقيق ما جئت أمريكا من أجله.. بداية تحقيق أهدافي الإستراتيجية.. رسالتي ونيتي التي عقدتها بيني وبين خالقي:

التأثير في الناس والتوغل في المجتمع.. رسم صورة ناجحة وانطباع إيجابي عنا.. نحن المسلمون والعرب والمصريون، وحمل أصلي وجذوري معي أينما تنقلت ، والتعبير عنها أينما تواجدت، والحديث بشغف عن ثقافتي كلما سنحت الفرصة وتكلمت.

كنت أريد بشدة أن أعبر عن وجه طيب نحمله.. وجه بشوش يضحك ويساعد ويتقن عمله.. وجه يحب الناس ويؤثر فيهم ويتعلم منهم.. ذلك الوجه الأصلي الذي كنا نحمله ولكننا فقدناه مع الأسف.

كنت أطمح إلى نفع البشر - كل البشر، ورصد ذلك العالم المتقدم، والإجابة عن السؤال الأزلي:

لم هم متقدمون؟ ماذا ينقصنا؟ كيف نستطيع اللحاق بالقطار؟.. ووسط كل ذلك.. ماذا أستطيع أنا أن أفعل؟!

وهكذا توهجت نفسي بالحماس والأمل.. صار هناك ألف سبب أصحو من نومي كل يوم من أجله.. صار هناك ألف معنى وقيمة لغربتي وصبري.. وصرت أستشعر التوفيق الإلهي يلازمني، حتى صارت المعجزات والأحداث العجيبة شيئا عاديا كثير التكرار في حياتي، حتى لم أعد قادرا على شكر ربي فصرت أستخدم كلمات سيدنا موسى:

"يا رب كيف أشكرك وشكري لك نعمة تستحق الشكر" !

كان لعملي في تتبع وحل مشاكل التكنولوجيا بالغ الأثر في شخصيتي.. فتعلمت أنه لكل مشكلة - مهما بدت معقدة – حل ومخرج، فقط يحتاج ذلك الحل لأربع كلمات سحرية: صبر، وهدوء، وعمل، وإيمان.. ومعهم عنصر خامس تفعله باستمرار لتجد المشكلة أسهل: "الابتسامة!".. واكتشفت أن هذه الطريقة في التفكير صارت عادة حميدة وأسلوب حياة أعيش به في شتى أمور حياتي.

وبدأت مرحلة جديدة ازدادت فيها الثقة وتضاعف الطموح، حين انتقلت لشركة أكبر بولاية فيرجينيا، وانتقل معها سكني.. وفي وقت قياسي وجدتني أتأقلم مع المجتمع وأبدأ في الحياة بشكل طبيعي سلس بلا توتر ولا قلق.

وعشقت التعامل مع البشر وتبادل الثقافات.. وصرت أعوض بذلك تعاملاتي مع الأجهزة والبرامج الصماء.. فازداد وعيي وإدراكي بالمجتمع

الأمريكي.. صرت أستمع للآخر.. زملاء العمل.. الجيران والمعارف.. وحتى من أقابلهم صدفة في الشارع أو في "الكافيهات"، وأفتح المواضيع مع الناس ونتناقش في أي شيء، وأحترم اختلافاتهم وعاداتهم، ثم أحاول إيجاد مساحة مشتركة.. وأتحدث عن بلادي وأنظم الندوات وأحكي عن ثورة شعبي وأحلامه.. وصار الآخر يتفاعل معي وتتحرك مشاعره مع مصريتي وحبي لوطني.. حتى لقبوني في شركتي بأحب الألقاب إلى قلبي:

"الفتى المصري – The Egyptian guy"!

وصرت أصور أفلاما قصيرة عن الحياة في أمريكا.. وكبر محيط المعارف والأصدقاء حتى شمل شخصيات في قمة التميز في شتى المجالات ومن مختلف البلاد.. مشاهير في الأدب، والتكنولوجيا، والسياسة، وأساتذة جامعة وعلماء أزهر وحكماء.. من إفريقيا، وآسيا، وأوروبا، وأمريكا وبالطبع عرب.. وصارت الأيام غنية بالخبرات والأحداث والأشياء التي أفعلها.

وما تزال الأحلام مستمرة.. تمر عليها الرياح والأتربة من وقت لآخر، ولكني تعلمت أن كل شيء اختبار لقدرة الصمود.. وما يزال الصمود متواصلا حتى لحظة كتابة هذه السطور.

وبعد،،،

ليس الغرض من السطور الماضية ولا القادمة المديح في شخصي على الإطلاق، أو تسليط الضوء عليها، ولا الظهور بمظهر البطل الخارق الذي تجتمع فيه كل الصفات الجيدة.. فأنا أعلم صدقا وليس تواضعا أنني أقل من ذلك كثيرا، ولكن ما وراء الحدوتة هو المقصود..

كل الموضوع محاولة اجتهدت فيها للتعبير عن دروس ومعاني، عن طريق سرد قصة حقيقية تصبح أكثر صدقا عندما يرويها صاحبها.

وربما أيضا أردت الشد من أذري ورفع معنوياتي بتذكير نفسي برسالتي، وبذلك الطريق الصعب الذي اجتزته حتى لا أحيد عنه.

هي مجرد رسالة أتمنى من صميم قلبي أن تصل ولو لشخص واحد فيستفيد مما بداخلها.. خاصة في تلك الأوقات التي تعيشها بلادنا.

كل ما أريده هو نشر عدوى الأمل.. عدوى النجاح والتفكير الإيجابي.

كل ما أريده هو أن أقول أن الأحلام تتحقق.. فقط لمن يسعى لها.

وكل ما أريده أيضا.. كلمتين تنطلق من قلوب قراء هذه السطور:

"ربنا معاك"!

هنا أمريكا

لعل أكثر ما يشد انتباه حديثي العهد بأمريكا من الشرقيين هو الاختلاف الجوهري في العادات والتقاليد، ومن ملاحظاتي للكثيرين من الوافدين الجدد من العرب، وجدت أنه أحيانا ما يكون هناك تقليلا لأهمية ذلك الاختلاف.. بمعنى أنه لا تكون هناك تهيئة نفسية وذهنية كافية قبل السفر استعدادا للنقلة الحادة في العادات والتقاليد والمبادئ وأسلوب الحياة، وعدم دراسة كافية للمجتمع الجديد ولتلك الخطوة الكبيرة التي يخطوها الوافد الجديد.

وبلاد "العم سام" رأيتها ببساطة: الكرة الأرضية بعد أن ضُربت في الخلاط! فأخرجت كل شكل ولون.. وكل ولاية هنا كأنها دولة مستقلة، لها قوانينها وعاداتها وثقافتها وتاريخها.. وإذا كنت تزعم أن مصر بلد المتناقضات فانتظر قليلا حتى ترى أمريكا.. كأنك سافرت لكل بلاد الدنيا، ورأيت كل شعوب الأرض، وزرت كافة الثقافات وتفاعلت معها بكل ما تحمله من تناقض واختلاف.

وتظل فكرة أمريكا قائمة على مزج جميع هذه الثقافات ووضعها تحت سقف واحد وإطار قانوني مشترك يحكمها جميعا.

وعليه، فكم الخبرات مذهل.. والدنيا كرة بلورية سحرية أمامك مباشرة ترى منها ما تشاء.

أما لو لم تكن مستعدا لتلك النقلة، ستكون النتيجة أنه فور بداية التعامل مع الآخر، وفور اكتشاف تلك الفروق الهائلة، يحدث ما يعرف بالصدمة الثقافية **cultural shock**، تختلف شدتها، وحدتها، وفترة تجاوزها من شخص لآخر على حسب استعداده ومرونته.. وعادة ما تظهر أعراضها في انطواء شديد ورهبة مبالغ فيها من التعامل مع الأشخاص، وتوتر وقلق مستمرين، وأحيانا قلة أو انعدام الثقة في النفس مع حنين بالغ للوطن **home sickness**.

ويتوقف تجاوز الأمر والتكيف مع حياة المجتمع الجديد على مدى مهارتك الشخصية في استحضار الثقة في النفس، ومواجهة المخاوف في التعامل المباشر مع الآخر.. ومدى قوة رغبتك في التواصل من الأساس.

وفيما يلي بعض الأمثلة الكوميدية لتلك الاختلافات:

* الحديث هنا عادةً يكون بحساب وبجمل خبرية قصيرة.. فالكلمات وظيفتها نقل معلومة لا أكثر، وتطبيق مقولة "خير الكلام ما قل ودل".. "يعني مافيش الرغي واللت والعجن بتاعنا!"

أتذكر جيدا في أول أيامي هنا في مكالمات التليفون.. "كل اللي أكلمه يقوللي كلمتين ويقفل السكة على طول"! كنت على وشك الانفجار "وأنا باقول بيني وبين نفسي: "إيه الناس قليلة الذوق دي"!

حتى فهمت بالتدريج نظرية الجمل الخبرية "بلا زيادات ولا بهارات".

* يوجد هنا كرم وحسن ضيافة ولكن بحدود.. فلا يوجد الكرم الشرقي الدافئ والمبالغ فيه في العزومات والضيافة ومشاركة الطعام.. إلخ.

"فاكر مرة كنت معزوم ع العشا مع عيلة أمريكية وربة المنزل بتسألني لو عايز عصير.. وبغبائي - وأنا كنت ح اموت م العطش - قلت أدلع وأقول لأ شكرا" - على أساس مخزون خبرات العزومات المصرية السابقة والتي يتحايل فيها المضيف ويلح ويبالغ في إطعام الضيف – ولكني بمجرد أن نطقت بكلمة: لا شكرا.. راحت الست على طول قايمة بالعصير وحطته ف التلاجة.. وأنا ببرطم بيني وبين نفسي وأنا ألمح علبة العصير تبتعد:

"رايحة فين.. مش ح تتحايلي عليا شوية؟!"

* يوجد تناقض كبير تلمسه في أشياء كثيرة.. يكفي أنني أمر يوميا على محل مكتوب عليه بالبنط العريض:

"Halal Food and Wine"!

فالمحل في نفس ذات الوقت يبيع طعاما حلالا "إسلامي".. وخمر!

* احترس.. ثم احترس.. فهي بلاد يضرب بها المثل في النظافة.. ولكن الحمامات هنا لا تعترف بالشطافات!

* طبعا عن العلاقات خارج مؤسسة الزواج.. فحدث ولا حرج!

أتذكر أول حديث مع محاسب الضرائب الذي أتعامل معه وهو يسألني عن كل بياناتي أول مرة.. وفي وسط الكلام يسألني بالإنجليزية:

- "انت متجوز؟"

- "لأ".

- "طب اتجوزت قبل كده؟"

- "لأ".

- "طب عندك ولاد؟"

قلت بيني وبين نفسي: "إيه الراجل الغبي ده.. ح يكون عندي ولاد إزاي يعني وأنا متجوزتش..!"

"وفيييين.. بعد ما مشيت بساعة ابتديت أفهمه" !

ولا تخرج قبل أن تقول سبحان الله!

obeikandl.com

ومن الأشياء التي رأيتها مزعجة هنا أيضا الإعلانات.. في كل مكان وزمان إعلانات وعروض وخصومات.. إلحاح يومي شديد في التليفون، وفي البريد، وفي الشوارع، وعلى باب العمارة، وعلى باب الشقة! ألوان وكلام وتزيين للبضائع والمنتجات والخدمات.. محلات ومطاعم وأجهزة.. عروض للسفر وللقروض البنكية ولشراء سيارات فارهة وبيوت كبيرة.. "ولو معكش مايهمكش.. إدفع اللي تقدر عليه وبعدين نتفاهم وانت في السجن"!

"فالعم سام" يبدو لبرهة كريما سخيا.. ولكنك ما إن تعرفه جيدا حتى تعلم أن من أهم وظائفه أن "يزغلل" عيونك بحياة مادية بحتة كل غرضها وضع يدها في جيبك لتخرج أكبر قدر مستطاع من الأموال!

****

ووسط كل ذلك.. لتبدأ عجلة النجاح وتثبيت الأقدام في الدوران معك – أيها الشرقي، فأنت بحاجة إلى مخزون صبر كبير على الكثير من التحديات والاختلافات.. فالقوانين مختلفة عن قوانينك والعادات مختلفة عن عاداتك، حالها كحال طريقة تعامل الناس وأساليب تعبيرهم ومقاييس النجاح أو الفشل عندهم.. كما أن مشاعرهم مختلفة.. فما يضحكهم قد يجعلك تتأفف، وما يبكيهم قد يضحكك!

وكما كان يقول صديق حكيم لي:

"عندما تبدأ حياتك في أمريكا، فاستعد؛ لأن يحدث لك في كل يوم عملية "بري" للشخصية، تماما كالقلم الرصاص الذي "تبريه" ليبرز منه السن الذي تستعمله بعد ذلك في الكتابة.. وبعد ذلك يحدث لك ما يشبه ب"رفع الأثقال"، حين تعاني وأنت ترفع أوزانا ثقيلة مرة بعد مرة حتى تقوى فيك قدرة التحمل.. فليست الأوزان الخفيفة هي ما تصنع لك العضلات!"

وعندما تعرفت على الصبر في أمريكا كان كأني أعرفه لأول مرة.. فالصبر يبدو للكثيرين كلمة مبهمة نسمعها كثيرا ولكننا لا نفهمها بحق، فنظن أنه معنى معنوي لا يرقى للمرتبة العملية.. ولكني تعلمت أنه أهم دروس الحياة القابلة للتطبيق.. وأكثرها تأثيرا.

وتعلمت أنه في الأمل صبر على الإحباط.. وفي البسمة صبر على الدمعة.. الشجاعة صبر.. والإرادة صبر.. العمل.. والمداومة على الدعاء في أصعب المواقف.. كلها معاني متعلقة بالصبر.. فهو ثقة في الله.. ثم في قدراتك.. وهو إيمان بأن لكل شيء تحتاجه وقتا مناسبا يأتي فيه بصورة صحيحة ملائمة.. أجمل كثيرا مما توقعته؛ ليكافئك على أيام صبرك وتحملك.

وتعرفت على المعنى الحقيقي ل"أولاد البلد الجدعان" من أصدقاء مصريين وعرب، وتعلمت منهم معاني الكرم والإيثار ومساعدة الغير خاصة في أيام الغربة الأولى، ورزقني الله بصحبة كان الجميع فيها يساعد الجميع، حتى لو لم يكن هناك سابق معرفة.. ورأيت بعيني كيف تبذل الخير وتنفق من مالك ووقتك وجهدك وأنت في أشد الاحتياج لهم، فيرد الله سبحانه لك كل ذلك أضعافا مضاعفة.. ورأيت كيف يمكن أن تكون العلاقات بيننا دافئة فنصنع حالة من "الونس" في الغربة، ونعين بعضنا بعضا على صعوبة الأيام.

وتعلمت أشياء كثيرة أخرى من "العم سام".. كالنظام.. فهو أسلوب حياة.. تنظيم الأفكار.. تخطيط الأهداف والأولويات، وأن تستيقظ كل يوم وقد وضعت في عقلك أهدافا لذلك اليوم تحاول تحقيقها.. حتى ولو كانت أهدافا متعلقة باللعب والترفيه.

واحترام القانون بدوره هو احترام للنظام العام.. كما تتعلم احترام فكرة الطابور.. وفعاليته.. فهو فكرة ومبدأ قبل أن يكون صفا من الناس.. وهو مساواة وذوق.. ورقي.

وتعلمت إتقان العمل.. بل النجاح.. بل التميز.. فالنجاح نفسه لم يعد كافيا.. ولتجد مكانا في عالم اليوم لا بد وأن تتميز وتضيف جديدا، وبذلك الجديد فأنت تحجز مساحتك وتصنع كيانك الخاص وتلونه بلونك ونكهتك.

كما تعلمت العمل أكثر من الحديث.. فالجمل هنا قصيرة كما اتفقنا، لتضيف معنا جديدا وفكرة.. وألا تخرج كل ما في جعبتك.. وأن تفكر في كلمتك قبل أن تنطق بها حتى لا تندم.. فالكلام بحساب.. والكلمة سلاح مهم وأداة عظيمة لا تخرج إلا في وقتها.

تعلمت أن الثقة في النفس وفي القدرات هي بالضبط نصف طريق النجاح.. بمعنى أنك إن كنت لا تمتلك شيئا سوى ثقتك في نفسك فقد قطعت بالفعل نصف الطريق.. بينما يعتمد النصف الآخر على مدى جديتك في عملك، وصبرك على العقبات.

وفي أمريكا هناك مهارة التوازن بين الأشياء.. كالتوازن بين المرونة المطلوبة أحيانا، وبين عدم التفريط في المبادئ والأهداف الأساسية؛ لأنه حينها لم تعد المسألة مرونة بل صارت تفريطا في مبادئ.. كما تعلمت تمييز الفارق بين الطموح القوي وبين الطمع.

ورأيت كيف انتهى عصر المهارة الواحدة في العالم المتقدم، وأنه لتحجز مكانك فأنت مطالب بأن تمتلك عدة مهارات بجانب تخصصك: كمهارات التواصل والتخطيط، والعمل الجماعي، وإيجاد الحلول المبتكرة.

وهنا تفهم أن الحياة البسيطة العفوية بلا تكلف ولا تعقيدات هي أقصر الطرق للسعادة.. فالناس هنا أقرب للسعادة؛ لأنهم يبسطون

كل شيء. وتعلمت أن أصحو من نومي وأنا أبتسم، وأن أستقبل يومي بسعادة حتى وأنا لا أرى أمامي من شدة التعب!

أما الدرس الأعظم فأظنه كان حب الناس.. كل الناس.. فعندما تتعامل بشكل يومي مع عشرات الجنسيات والثقافات فأنت تدرك أنه بداخل كل البشر نقاط بيضاء مضيئة مهما كثر الظلام من حولها.. وأنه دائما هناك مساحات مشتركة تجمع الناس مهما بدى الاختلاف بينهم شديد.

مساحات مشتركة نستطيع دائما البحث عنها، وإحياءها، وتوسعتها مع الوقت.

obeikandl.com

obeikandl.com

بلاد الحرية

عندما تطلب من أي فرد لم يزر أمريكا من قبل أن يغمض عينه ويحاول أن يتصور كيف تبدو أمريكا، فمن الطبيعي أن تكون من أولى الكلمات التي سوف تتبادر إلى ذهنه كلمة: "الحرية".. وعلى الفور سوف يبدأ في تخيل أشياء كثيرة عن أمريكا بناها على تصوره لهذه الكلمة.

ولكن.. ما الحرية؟!

كلٌّ منا له تفسيره الخاص لتلك الكلمة.. كلنا قرأنا أن "الحرية مسئولية"، و "أنت حر ما لم تضر".. ودائما ما يظل التطبيق العملي لذلك المعنى شديد النسبية بين الأفراد، وبين الأسر، وبين المجتمعات.

فعقيدة الناس، وعاداتهم وتقاليدهم، ومبادئهم.. كلها أشياء تضع إطارات مختلفة لحدود هذه الحرية.. أو بمعنى آخر، فالثقافة هي ما تشرع القوانين والقواعد العامة التي يتفق المجتمع على احترامها، والتي تقول بطريقة أو بأخرى كيف أن تصرفات معينةً مرفوضةٌ، وأنها لا تندرج تحت بند الحرية.

ولا توجد "حرية مطلقة" اتفق عليها مجتمع منذ خلق آدم حتى الآن؛ لأن الحرية المطلقة –ببساطة- معناها: التعدي على حرية الآخرين، فيصير من يعطي لنفسه حق الحرية المطلقة في عرف أي مجتمع مجرما خارجا عن القانون.

وقد اشتهر "العم سام" كثيرا باحتضانه للحقوق والحريات، وأحَبَّ دائما أن يروج لنفسه بتمثال الحرية الشهير على أنه راعي الحرية في العالم، وأنه الأب الروحي لها، حتى صارت أكثر الجمل شهرةً في أمريكا هي جملة: "إنه بلد حر" "It is a free country".

ومع كل ذلك.. وفي حقيقة الأمر، فإن جزءا كبيرا من الشعب الأمريكي هو في الحقيقة عبد للكثير من الأشياء وهو لا يدري!

أنا لا أستطيع –بالطبع- إغفال أن مقارنة سقف الحريات هنا مع دولنا لا تجوز من الأساس، هذا أمر مفروغ منه! فهنا حريات مستقرة ملموسة على الأرض كحرية التعبير والصحافة وحرية الاعتقاد، وهنا أيضا صيانة لا تستطيع تجاهلها لحقوق الإنسان، وأنظمة واضحة التأثير لرعاية الفرد والحفاظ على تلبية احتياجاته.. وكلها أشياء تهدف إلى جعل الإنسان الذي يعيش فوق هذه الأرض يحيا بشكل أكثر آدمية.

ولكن الصورة بها أشياء أخرى بجانب ذلك.

فالصورة بها أيضا مجتمع يعبد الدولار، حتى دون أن يدرك.. تجده بملء إرادته يدخل في "ساقية" يدور معها كل يوم، حتى تستنزف عمره يوما تلو الآخر.. ساقية يظل فيها الفرد يلهث وراء المغريات المادية بلا توقف، فلا يكاد يصل لشيء حتى يعود ويلهث من جديد نحو نوع جديد من المغريات. وهناك شعرة ما بين الطموح والعبودية، إذا اختفت تحول الطموح إلى عبودية؛ فالطموح يجعلك ترى "النجاح" هو جوهر العمل، بينما العبودية تجعلك ترى "المنفعة الشخصية" من وراء العمل هي الجوهر.. فيصير "العائد المادي" هو المحفز الأول على حساب "النجاح".

فهنا يوجد من يعيش ويموت فقط من أجل أن يحصل على أكبر قدر من الاستمتاع في حياته "to have fun"، وهو -بلا شك- مبدأ يختلف جوهريا مع مبادئ أصحاب العقيدة، الذين يرون الدنيا مجرد اختبار قصير قبل حساب الآخرة.. وأحيانا ما يختفي عند الماديين المعنى الحقيقي من وراء العمل، وهو "نفع الناس"، ويتحول إلى "نفع النفس".. وبذلك يصير الفرد مستعدا لأن يكون عبدا طوال الأسبوع في عمله، في سبيل أن يستمتع في ال"ويك إند" بما يشاء وبلا قيود.

والصورة بها أيضا جزءٌ كبيرٌ من المجتمع يعبد شهواته تحت اسم "الحرية الجنسية"، وهو بلا شك شعار يحمل ذلًا وإهانة كبيرة لمن يرفعه، ولمن يروج له ويدافع عنه.. وقد بدأ بالفعل صوت يعلو

مؤخرا من داخل أمريكا منددا بذلك الشعار، وبدأت –تدريجيا- أعداد من الناس تقتنع بأن في تلك الأفعال التي يتصورونها حرية قمةُ العبودية والتعاسة للإنسان على المدى البعيد، بعد أن زاد عدد المرضى في عيادات الطب النفسي، وفترت العلاقات بين الرجل والمرأة، وتكسرت المشاعر والغرائز الطبيعية من كثرة سوء الاستخدام، والتي كان أَوْلى لها أن تحفظَ وتصان.

والصورة بها أيضا انهيار للأسرة تحت اسم الحرية والاستقلالية. فالأبناء سريعا ما يستقلون بأنفسهم ويقطعون روابطهم مع أسرهم بمجرد أن يصبحوا قادرين على العمل. إذا أردت أن ترى ذلك من زاوية إيجابية، ففي ذلك فائدة النضج المبكر واكتساب الخبرات، ولكن من زاوية أخرى، فهناك كارثة عدم الترابط الأسري.

إنها مشكلة ملموسة تشعر بها بشدة في المجتمع الأمريكي، تنتهي بأبناء انفصلوا عن آبائهم، وفقدوا دفء عَلاقة الأب والأم وهم على قيد الحياة، وبآباء ملؤوا دور المسنين.. عاشوا آخر أيامهم بمفردهم لا يسأل عنهم أحد.

وهكذا تفهم أن الحرية هنا ينقصها شيء جوهري.. شيء بديهي تم إهماله فتضاءل حتى كاد أن يختفى.

الحرية هنا ينقصها: "فطرة الإنسان النقية".

العقيدة

يخلق الله الأرض ويجعلها تدور، ويسكن عليها آدم وحواء.. وعلى نسلهم تسطع الشمس وتغرب.. تمر الأيام والسنون.. يتكاثر سكان هذا الكوكب من بني البشر فيتنقلون ويسافرون وتحول بينهم المسافات.. يستوطنون بقاعا من الأرض وينتمون إليها فتتكون الحدود والأوطان.. ومع تغير الأماكن تتكيف الخلايا والجينات الإنسانية فتتغير الوجوه والألوان، وتتكون الأعراق.. وتتغير العادات والتقاليد والمبادئ، وتتطور المعتقدات والمفاهيم.

ويظل السؤال البدائي هو نفسه الذي يطارد كافة البشر منذ قديم الأزل بكافة أشكالهم وأجناسهم وعاداتهم:

"من أنا؟ ماذا أفعل فوق هذه الأرض؟ إلى أين أنا ذاهب بعد هذه الرحلة القصيرة؟"

وتكون الإجابة على هذا السؤال الأذلي هي محور ما يسمى ب "العقيدة".

وأمريكا في رأيي مرآة لحال الكرة الأرضية العقائدي.. ترمومتر تقيس من خلاله التباين، والاختلاف المذهبي، والديني، والإيماني بين شعوب

الأرض.. ولذلك تلاحظ أنه مع موجة الإلحاد والفكر المادي الذي ينتشر في كثير من بقاع الأرض، كان من الطبيعي أن ينعكس ذلك على الكثير من مظاهر الحياة هنا في أمريكا.. وفي نفس الوقت.. تربكك أمريكا من جديد حين تلحظ انتشار دور العبادات والشعائر الدينية لمختلف الملات والعقائد، حتى تعيد حساباتك وتكاد تجزم أنها بلاد متدينة بطبعها!

فقد عايشت بنفسي مختلف العقائد.. وتعاملت تقريبا مع معظم الأفكار سواء الإلحادية، أو الدينية المعتدلة، أو المتطرفة، بالكثير من الفضول، وتجنبت الجدال العقائدي المتشدد لمجرد الجدال، ولكني قرأت.. وحاولت قدر استطاعتي فتح عقلي لأفهم كيف يفكر الآخر وماذا يعتقد، وما هي أسبابه في هذا الاعتقاد حتى أفهم هذه العقلية وأهدافها من الحياة.. ومن هذا المنطلق كونت فكرة عن الكثير من عقائد الشعوب، والتي تجعلك تفهم بشكل مباشر أسلوب حياة كل شعب ومنبع أفكاره وثقافته، وبالتالي تصرفاته.

وجدت أنه للإلحاد أنواع ودرجات، كما أنه للإيمان أنواع ودرجات.. ولكني أدركت أن التحدي الحقيقي لأمثالنا من الشعوب المؤمنة التي بنت حضارتها وثقافتها وجذورها على عقيدتها، هو في الحفاظ على التوازن ما بين الحياة في المجتمع الغربي والتأثير فيه والإيجابية، وبين

الحفاظ على مخزون القيم والمبادئ التي تنير أعماقنا وتحفظ هويتنا واتزاننا.

وجدت أنه – وللأسف الشديد – أحيانا ما يختل هذا التوازن لدى الإنسان ذو الخلفية الدينية بعد فترة يقضيها في أمريكا.. وتكون النتيجة هي التنازل عن الوسطية والاتجاه لأحد التطرفين:

أولهما: التشدد والانغلاق والتقوقع على النفس كرد فعل على الانفلات الأخلاقي والمجتمع المادي المحيط، فتكون النتيجة تطرف ومغالاة وحياة تعيسة جامدة.. فهنا يوجد مسلمون لهم نظرة ضيقة لا يرون فيها إلا أنفسهم مع الأسف، ولا يعترفون بمساعدة الآخر أو التودد إليه.. فتجدهم يملأهم الحماس والإرادة فيما يتعلق بمساعدة المسلمين، ولكن سريعا ما تفتر تلك الهمة حين يتعلق الأمر بالتواصل مع من هم خارج إطار عقيدتهم!

أما التطرف الآخر: فهو التنازل التدريجي عن مخزون القيم والمبادئ، والانخراط في الحياة المادية البحتة، والتأثر الفارغ بالمظهر على حساب الجوهر.. وهنا يفقد الإنسان هويته، ويعدو نحو التقليد الكامل للثقافة الأمريكية بكل ما فيها.. وتكون النتيجة: مسخ!

وكما أنه هناك أوجه فشلت في الحفاظ على التوازن وسقطت في فخ التطرف.. رأيت أوجه مشرقة نجحت في حل المعادلة، فصارت عضوا

فـاعلا ومـؤثرا في المجتمـع، وفي نفـس الوقـت هـم قمـة في التـدين الوسطي السمح الذي يحافظ على المخزون العقائدي.

وكمـا أن أمريكا تسـتوعب جميـع الأجنـاس والأعـراق، فهي تسـتوعب حريـة العبـادات والعقائـد.. افعـل مـا يحلـو لـك ومـارس شـعائرك مـا دمت في إطار القانون لا تتعدى على حقوق أحد.

وأسـعدتني كثير مـن الأنشـطة الإسـلامية سـعادة بالغـة، فهنـا مراكـز إسـلامية بديعـة.. والتواجـد المصـري مـؤثر بشـدة، فالمصـريون هـم مؤسسـوا معظم هـذه المراكز والقـائمون عليهـا.. وبصـرف النظر عـن بعض النماذج المتطرفة، تقدم الكثير من التجمعات الإسلامية بشكل عـام صـورة مقبولـة جـدا للوجـه الإسـلامي المعتـدل.. وقـد حظيـت بشـرف التـدريس في أحـد هـذه المراكـز لأطفـال مسـلمين مـن مختلـف الجنسيات.

ومـع صـعوبة التحـدي ومشـقته.. ذقـت حـلاوة مجاهـدة الـنفس في مجتمع سيطرت عليه حسابات المادة.. فذقت حلاوة ركعتين في مكان غلبت عليه المفاسد والغفلة.. وقراءة آيات الذكر الحكيم في المترو.. وصـيام رمضـان في أوقـات صـعبة زاد الحـر فيهـا فخفـت الملابـس.. واختفت.. وإحنا "سينجلز" غلابة يا بيه!

ورأيت انتشار الإسلام واعتناقه من سكان أمريكا بشكل ملفت حتى صار الدين الأكثر انتشارا ونموا.

وشاء الله تعالى أن أكون شاهدا على أروع القصص وأكثرها صدقا.. تلك القصص التي يرويها لي حديثو العهد بالإسلام عن هدايتهم.

سمعت قصصا وحكايات كثيرة.. أصحابها من جنسيات وثقافات لا علاقة لها بالأخرى.. ولكنها كلها مترابطة وقريبة لحد عجيب.. تُذهلك حتى تظنها أجمل سيناريوهات الأفلام قبل أن ترى دموع صاحبها تنهمر من أمامك لتُدَلل على أنها ليست فيلما ولا رواية، بل هي أكبر حقيقة وأصدق واقع.

سمعتهم يحكون بتأثر بالغ كيف أنهم كانوا في يوم من الأيام تائهين تُعساء بلا هدف حقيقي في هذه الدنيا.. كيف أوشكوا على الانتحار، وكيف اجتمعت فيهم كل الأمراض النفسية. ثم راحوا يبحثون عن الحقيقة.. حقيقة الحياة والوجود والخلق.. لمَ أنا؟.. ماذا أفعل هنا؟ إلى أين أذهب بعد ذلك؟.. تلك البديهيات التي ينسى الكثيرون سؤالها لأنفسهم مع الأسف.. حتى كافأهم الله بالهداية.. تلك المكافأة التي لا يدرك قيمتها الحقيقية إلا هؤلاء.

يتحدثون.. فترى اللهفة والسعادة على وجوههم بشكل لا أستطيع وصفه.. فقد أدركوا أخيرا سبب وجودهم.. وصار هناك معنى وقيمة

لكل شيء.. كما لو أن الدنيا قد أضاءت فجأة وتلونت في أعينهم.. أو هكذا يقولون.

كل قصة منفردة يحكيها لي صاحبها بها دروس وعبر لا تنتهي أتذكره بها، وتمضي الأيام والشهور وربما السنوات.. وأرى أحدهم بعد ذلك، ولدهشتي أجده صار إماما يؤم الناس في المسجد.. وأصلي من خلفه فأسمع أجمل صوت سمعته في حياتي وهو يتلو آيات الذكر الحكيم بتمكن وتأثر بالغ لم أعرفه من قبل.. ويبكي.. ويبكي الجميع من خلفه.

وأبكي أنا بكاءً خاصا؛ لأني قد رأيته بعيني منذ سنوات يمسك بالمصحف لأول مرة ويحاول جاهدا أن يقرأ.. قبل أن يساعده أحد الأصدقاء ويقول له بالإنجليزية:

"قول ورايا":

"بسم الله الرحمن الرحيم".

ويردد المسلم الحديث من ورائه.. ولا يكف بعدها عن الترديد.

كريم أشقر

"كريم أشقر" طالب في الثامنة من العمر، في فصل اللغة العربية الذي أُدرس له في إحدى المدارس الإسلامية بأمريكا.. وهو طفل في غاية الوسامة والرقة، جعل الله تعالى في وجهه نورا من النوع الذي ينشرح له صدرك بمجرد النظر إليه.

معظم الطلاب عادةً ما يجدون صعوبة كبيرة في حصص العربي، وهو الطبيعي من طلاب أجانب أو نصف أجانب يحاولون تعلم لغة ثرية عميقة من أصعب اللغات نحوا ونطقا.. وعبر ثلاث سنوات من التدريس يمر عليك فيها المجتهد، والكسول، والمشاغب، والمهذب، تستطيع بسهولة معرفة نوعية الطالب الذي أمامك.

ولكن "كريم" كان مختلف.

كنت ألاحظ أنه نشط بشكل غير تقليدي.. مجتهد اجتهادا غير طبيعي نحو تعلم وإتقان تحدث وقراءة العربية، دائم السؤال والحرص على أن يفهم كل كبيرة وصغيرة في الدرس، كثير التدريب ومحاولات الإجابة معي في الحصة حتى لو لم يكن يعرف الإجابة.

لم أكن أعلم أصوله ولكن اسمه كان يدل على أصول عربية، ومع إنجليزيته الطلقة كان دائم إبداء الحزن على أنه يجد صعوبة في قراءة ونطق العربية.

وكثيرا ما أبدى خيبة أمل مريبة وكاد يبكي عندما يفشل في قراءة كلمة أو يقرأها ببطء.. وكان ذلك بصراحة يدفعني نحو فضول لا أول له ولا آخر.. فمهما كان الطالب مجتهدا فليس من الطبيعي أن يأخذ الموضوع بهذه الجدية في تلك السن.

اليوم جاءني "كريم" بعد انتهاء الحصة.. عينه تنظر للأرض، ووجهه حزينا منكسرا، فأضاف له وسامةً فوق وسامته.. وقال لي بإنجليزية يملؤها الألم:

-"هو أنا مستوايا كويس؟"

فرددت عليه بابتسامة عريضة:

- "انت ممتاز يا "كريم".. يا ريت كل الطلاب زيك."

وبعد تردد وجدته يقول لي:

-" عارف.. أصل أنا لازم أبقى كويس في العربي.. أصل أنا راجع بلدي السنة الجاية مع عيلتي.. ولازم أبقى كويس في العربي."

- "طيب دي حاجة جميلة خالص انكوا راجعين بلدكوا.. انت زعلان ليه بقى؟"

- " أصلنا راجعين فلسطين.. وخايف أتكلم إنجليزي هناك يفتكروني إسرائيلي".

قالها "كريم" ومضى.. تاركا في قلبي شعور بالألم لا أستطيع وصفه..

ربنا معاك يا "كريم".

obeikandl.com

obeikandl.com

عن السعادة والأمل

"إيه يا عم ده.. هي الناس دي على طول مبسوطة كده؟!"

"الناس هنا عبيطة ولا إيه؟!.. هو عادي كده كله ماشي في الشارع بيضحك؟!"

وغيرها وغيرها من الجمل التي تعودت على سماعها من الوافدين الجدد لأمريكا من أبناء وطننا الحزين البائس.. حتى صارت تلك الجمل هي أكثر ما يضحكني وأنا أراقب علامات "التتنيح" و"الاسهلال" على صاحبها من هول الصدمة يا عيني !

وقد تأثرت بذلك حتى تعودت أنا الآخر على الابتسام.. حتى أنه في إجازتي لمصر أنسى أحيانا فأقوم بالابتسام للناس في الشارع أثناء السير من باب التعود! وتخيلوا معي ردود الأفعال ونظرات اشمئذاذ المواطن المصري لمجرد أنني أبتسم في وجهه، خاصةً لو كان ذلك المواطن آنسة تمشي مع أبيها أو مدام تمشي مع زوجها!

والسعادة يا صديقي أمر شديد النسبية والتعقيد، لذلك دعنا نتفق على أنه لا توجد سعادة مطلقة يعيشها مجتمع أو فرد فوق هذه الأرض.. وأن الحياة بصفة عامة في أي زمان ومكان صراع يتداخل

فيه الخير والشر، والأمل واليأس، والأمن والخوف، والسعادة و التعاسة.

ولكن..

هناك شعوب قررت أن تكون سعيدة.. فالسعادة قرار، كما أن التعاسة قرار.. يقرره العقل الباطن للفرد والعقل الجمعي للمجتمع.. فتنتشر العدوى وينتقل فيروس السعادة أو التعاسة بين الناس فيصيب من يصيب.. وسريعا يتحكم في التصرفات ويحدد الأهداف.. وقبل أن تدرك.. تجده يشكل العادات والتقاليد لذلك المجتمع الذي أصابه.

والابتسامة في حد ذاتها ليست دليلا على سعادة المبتسم، ولكنها أمل.. ونور.. وونس.. وطريقة تحية بالغة الرقي بين مجموعة من الناس قد يكون هو اللقاء الأول بينهم، ولكنهم قرروا أن يستمدوا من ابتساماتهم لبعض طاقة إيجابية مجانية تساعدهم - ولو قليلا – على استكمال اليوم.

هناك شعوب قررت أن تكون سعيدة.. وفي طريق البحث أدركت أشياءً مهمة تقترب كثيرا من جوهر السعادة، لعل أهمها في المجتمع الأمريكي: "تبسيط الأمور" و "صناعة الهدف".

أما عن تبسيط الأمور.. فربما آخر ما تتوقعه أن الشعب الأمريكي بصفة عامة شعب بسيط.. وأقصد هنا بالبساطة عدم المغالاة في التصرفات، وفي كيفية التعامل مع المشاكل.. "وتعالى أثبتلك" !

التواضع هنا سمة معظم من علا شأنه وكبر مركزه.. فكلما ازدادت أهمية الناس ازدادت رغبتهم في المساعدة والتقرب ممن هم في رتبة أقل.. وصاروا أكثر ودا واستماعا وابتسامةً.. فقد رأيت ذلك بعيني من كبار رجال الأعمال والعلماء وأشهر الشخصيات، وتعاملت بنفسي مع عباقرة التكنولوجيا، وأصحاب الشركات ومعها مليارات الدولارات.. وأعني تماما ما أقول حين أضرب بهم المثل في التواضع والبساطة.

الشخصيات الناجحة المهمة بحق.. بابهم دائما مفتوح.. قد تصادفهم في الندوات أو على الطريق أو على باب المصعد.. يبدأون معك الكلام ويتقربون إليك، ويعرضون المساعدة، فلا تشعر أبدا أنهم يفرقون كثيرا عن أي شخص عادي.. بدايةً من الابتسامة، ونهايةً بالجينز والكوتشي التقليدي!

والبساطة أيضا تلمحها أحيانا في المقتنيات والأملاك.. فليس شرطا أن تكون السيارة أحدث موديل ولا الموبايل آخر طراز، ولا الحياة مرفهة لمجرد أنك تمتلك ما يكفي من النقود.. بل هي حياة عملية

تفعل فيها ما يريحك ويؤدي الغرض بصرف النظر عن المظاهر الفارغة.

كما أن للبساطة نوع آخر.. إنه الهدوء في اتخاذ القرار وتبسيط المشاكل.. والابتسامة في مواجهة التحديات.. والمنطق هو: نحن في مواجهة المشكلة.. أي أننا فريق واحد متعاون.. وقد تستفزك ثقتهم المطلقة في قدرتهم على الحل ببساطة وهدوء قاتلين!.. وهكذا قلت الهموم.. وزادت الثقة في النفس، وزال التوتر والانفعال.

أما عن "صناعة الهدف".. فالجميع هنا عنده هدف، أو مجموعة أهداف يحيى الفرد من أجلها ويقبل على الحياة لتحقيقها.. منذ سن صغيرة والجميع تعلم أن يكون عنده طموح.. إنها بلاد الفرص.. إنها بلاد الأحلام.. لا سقف لطموحك.. والكل سواء أمام الفرصة التي تكون دائما من نصيب المجتهد.. ذلك هو القانون الأكثر وضوحا على الإطلاق.

الجميع عندهم ألف سبب يعيشون ويقاتلون من أجله.. ألف رسالة وألف أمل وحلم، ومن ثم يتولد الإنتاج.. تتولد لدى الفرد تلك الرغبة في إثبات الذات، وتتولد تلك السعادة حين يضيف شيئا جديدا لهذه الحياة، لتكون حياة أفضل له وللناس من حوله.. فهنا كل الاحتمالات واردة الحدوث.

كل الفرص حية ومتاحة، وقد تكون من سلبيات هذه الحياة أيضا ذلك الإرهاق النفسي والعقلي أحيانا.. ولكن تلك هي لذة الحياة أيضا.. لذة النجاح والتفوق والتنافس الحميد.. تحفيز مستمر، وأحلام لا تتوقف.. وطموح يتجدد باستمرار.

هناك شعوب أصابها فيروس السعادة.. فقررت أن تكون سعيدة.. ومشت في الطرقات تبتسم للمارة لتنقل الفيروس العجيب.

هناك شعوب علت فيها قيمة المواطن وصانت حقوقه وحافظت على آدميته.. بسطت حياتها وحددت أهدافها.. عملت وأنتجت وفصلت ما بين أوقات العمل وأوقات المرح، فعملت بإخلاص ومرحت بإخلاص.

وهكذا يا صديقي العزيز.. يمشي الناس هنا في الشوارع سعداء!

obeikandl.com

obeikandl.com

ارحموا الفيس بوك يرحمكم الله!

فيه حاجة غلط.

ماهو مش معقول يكون اللي بيحصل ده طبيعي!

بقالي كتير قوي كل مافتح صديقي العزيز ال"فيس بوك" أحس كإني دخلت صوان عزا.. كآبة ودموع وآلام وجراح وفراق ووجع.. إيه ده كله إيه ده كله!

خد عندك عينة أخدتها بشكل عشوائي من كلام بعض الأصدقاء المصريين على ال"فيس بوك" من غير ذكر أسامي:

"الوقت طويل عندما تحزن.. قصير عندما تفرح.. لا ينتهي عندما تتألم"!

"عايزة أنتحر"!

"وليه نجيب عيال في الدنيا دي أصلا اللي مات ارتاح واللي مجاش خليه مكانه مرتاح برضه"!

"مش شرط نندم على حاجات غلط عملناها، ساعات بنندم علي حاجات صح عملناها لناس غلط"!

obeikandl.com

ومتأكد دلوقتي لو كل واحد فيكوا جرب يطلع حاجات مشابهة عنده هيلاقي البدع!

وعشان أوضح المشكلة، تعالوا أقارن بعينة من الكلام المترجم لبعض الأصدقاء الأجانب على ال"فيس بوك":

"حد هنا يعرف إزاي أقول: انت خلتني أضحك، بالأسباني؟!"

"عملت أصحاب كتير قوي الأسبوع اللي فات!"

"إملا يومك الجديد بالتفاؤل.. واستفيد منه على قد ما تقدر!"

متهيألي الفرق واضح.

وقبل أي حاجة.. آخر حاجة عايز أعملها دلوقتي هي الاستخفاف بآلام الناس وحزنها.. وعُمري ماينفع أقولك ماتزعلش أو ألومك على حزنك لسبب بسيط هو إننا بشر لازم تعدي علينا أوقات هم وضيق ونكد.. بس أنا بلومك على المبالغات.. على الاستسلام.. على طريقة تعاملك مع حزنك.

ولقيت الموضوع بصراحة قلب لظاهرة تستحق الدراسة!

أكيد طبعا هتقولي يا كابتن انت بتقارن إيه بإيه، أصحابنا الأجانب دول في عالم تاني بيفطروا كورن فليكس وتوست ومعندهمش كهربا بتقطع تسع ساعات في اليوم - هتكون إيه يعني أكبر مشاكلهم؟..

وانت نفسك يا كابتن أمريكاني - ومش بعيد تبتدي تلمح إني عميل! - الله يرضى عليك سيبنا في الهم اللي احنا فيه.

أول غلطة حضرتك وقعت فيها: إنك افترضت إن الهم والكآبة أمر واقع وشيء بديهي ملازم للي عايش في الدول النامية.

يعني معيارك الوحيد للسعادة حاجات مادية: خدمات، وحياة مرفهة، وفلوس.. ونسيت إن السعادة الحقيقية نابعة منك إنت.. من جواك.. مهما كانت ظروفك قاسية ومتعبة.. واسأل نفسك لو الدنيا فلوس.. تدفع كام في صحتك؟ في زوجتك؟ في أولادك؟ في صحابك؟ في.. في.

انت عندك اللي مش عندهم بره.. الدين.. فاكره؟ قناعتك واستعانتك بربك وثقتك فيه لو فعلا موجودة وثابتة عمر ما كل السواد والتشاؤم ده يبقى حالك.

تاني غلطة: إنك افترضت إن بره ده عالم مثالي مفيهوش هموم.. طب اسأل اللي تعرفهم بره.. أكيد ليك حد سواء في الخليج ، أو أوروبا، أو أمريكا.

يؤسفني إبلاغك إن مافيش جنة على الأرض.. كل الناس تعبانة وبتتعب وهتفضل تتعب.. ولو دخلت جوه قلوب الناس اللي بتحسدها هتشوف اللي يرعبك ويخليك تسجد لربك وتشكر فضله.. كل الحكاية هما اتدربوا كويس على مواجهة المشاكل.. اتعلموا

يبسطوا الدنيا ويستخدموا أسلوب عملي في التعامل مع الهموم - وهو ببساطة عدم التركيز عليها، أو زي مابيقولوا:

" ..to let it go"

اكتشفوا يا صديقي إنك تقدر تتحكم في كتير من تصرفاتك، وحالتك المزاجية، ومهاراتك بحاجة زي التنويم المغناطيسي اسمها التفكير الإيجابي positive thinking، أكيد سمعت عنها.. وهي ببساطة إنك تفضل تكرر كل الأفكار الإيجابية في عقلك.. ومع الوقت العقل الباطن بيقتنع بيها ويصدقها وتبقى أمر واقع يتعامل على أساسها.

المواطن الأجنبي بيصحى كل يوم بيقول لنفسه أنا عايز أبقى سعيد.. أنا ح اتكلم عن السعادة.. أنا ح قرأ عن السعادة.. أنا هاضحك في وش الناس.. أنا ح انشر الأمل وأساعد الناس.. فبيبقى سعيد.. آه والله!

إنما حضرتك بتصحى من النوم ازاي؟ أنا فاشل.. أنا حظي كده.. ليه يا رب عملت فيا كده؟.. ليه أنا في البلد دي؟ ليه في البيت ده؟ كل حاجة زفت.. كل حاجة سودا.. سودا.. سودا.

فلازم حياة سيادتك تبقى سودة!

تالت غلطة بقى: -ومعلش طولت عليك - إنك بتحب قوي تشارك الناس أحزانك، بس بتخاف قوي وتفكر مليون مرة قبل ماتشاركهم أفراحك!

تفضل تفتكر وتعيد وتزيد في كل موقف حصلك بشكل ميلودرامي وأداء "over" قوي، وتفضل تحبكها عشان تقنع اللي حواليك إنك في كارثة.. وعارف بقى الكارثة الحقيقية إن اللي حواليك كمان يزايدوا ويقنعوك إن عندهم مصيبة أكبر وحياتهم أسود منك.. وتتحول المسألة لمباراة سواد مين فيكم حياته أسود من التاني!

إنما أي حدث مبهج أو سعيد.. لا لا.. لازم تسجنه وتخبيه.. الحسد.. الغيرة.. إوعى تقول.. كتم كتم يابني إحنا مش ناقصين العيون.

إيه اللي حصل لنا؟؟ مش عارف!

نصيحة أخيرة: لا تتحدث كثيرا عن أوجاعك وآلامك إلا مع خالقك هو سبحانه العالم بالسرائر والقادر على اللطف بالقلوب.. وقد تخبر عددا قليلا جدا فقط من الثقات.

خلصتوا كل الطاقة السلبية اللي في الجو حرام عليكوا!

ولما تلاقي نفسك مخنوق وبتتألم اشغل نفسك.. اتحرك وساعد الناس.. تلقى أبواب تعاسة كتير قوي اتقفلت من غير ماتحس.

ساعدوا الناس تلتئم جراحكم.

ساعدوا الناس تُشفى همومكم وتنجلي أحزانكم.

نحـــن نعـــيش فـــي بـــلاد بهـــا ملايـــين الجـــوعى والمشـــردين والتعساء..ساعدوهم.. تنسون في ابتساماتهم مشاكلكم.. مدوا إليهم أيديكم تجدون ألف يد تربت على أكتافكم وتدعوا لكم.

أسعدوا الناس.. يجبر الله بخاطركم ويرسل السعادة إلى قلوبكم.

اللهم فك كرب كل مكروب.. وفرج همومنا يا واسع الكرم واللطف.

obeikandl.com

غني للدنيا

من حين لآخر تمر علينا جميعا أوقات ملل وزهق سواءً في العمل، أثناء الدراسة، في البيت، أو في الشارع.. نشعر وقتها بأن عقارب الساعة ثقيلة، وبأن اليوم رتيب لا يحمل جديدا، وأن طاقتنا قد خفتت وحماسنا قد فتر.

هذه بالتحديد هي الأوقات التي نحتاج فيها لجرعة "الجنان" لكسر الملل وتجديد الحماس!

وقد فعلت شخصيا الكثير من الأشياء المجنونة في حياتي! ومع مرور السنين بدأت أدرك الفارق بين العفوية والتهور، وتعلمت أن أمزج الحكمة بأوقات الجنان، وبدأت أشعر بفائدة طاقة "العفوية" التي تكمن بداخلنا جميعا، ولكنها قليلا ما تستغل، فحاولت استغلالها والحفاظ عليها حتى لا تخمد مع الوقت.

وقد لاحظت أن عدم التقليدية عادةً ما تكون صفة مشتركة بين المتميزين، فهي طاقة جبارة من الأفكار الجديدة والأمور التي يسمونها "غريبة"، وهي خروج عن المألوف، وتحطيم للإطارات الفكرية

الضيقة التي يفرضها عليك من حولك، والتي تحبس بداخلك طاقاتك الإبداعية، وتحد من خيالك.

وقد برع مجتمع العمل الأمريكي في هذه النقطة تحديدا، وراحت الشركات الناجحة تبتكر الأساليب المجنونة الجديدة في مكان العمل؛ لتساعد موظفيها على كسر الملل، على التفكير خارج الصندوق، وإخراج طاقات الإبداع.. فقرروا جميعا الدخول لتلك الحالة من الجنان المؤقت.. وما أكثر الأمثلة على ذلك من أول شركة "يوتيوب" التي تحتوي على "ملاهي وزحاليق" للموظفين.. حتى شركتي التي يحب الجميع فيها المشي والعمل وهم يغنون بصوت عالي!

نعم.. فمنذ أول يوم لي هنا وقد استوقفني أن الغناء سمة غالبة على معظم أفراد الشركة أثناء فترات العمل.. في الراحات.. أثناء الحديث.. حتى أثناء الاجتماعات الجدية أحيانا أستمع لصوت غناء جماعي قادما من خلف الأبواب!

وتخيل معي منظر موظف من أكبر موظفي الشركة، شياكة وشعر أبيض وباشا، يقف مع أحد الموظفين ويتحدث بكامل الجدية، وينظر من خلف النافذة وهو يتكلم فيرى المطر قد بدأ يهطل بغزارة.. وفجأة تلمحه يقطع كلامه ويبدأ في الغناء بصوت مسموع للجميع:

"I'm singing in the rain
Just singing in the rain
What a glorious feeling
I'm happy again
pa rera pa rerah pa!"

ولا يكتفي بذلك.. بل يسحب الشمسية ويحاول تقليد "جين كيلي" في رقصته الشهيرة في أغنية "singing in the rain" وهو يرقص تحت المطر.. والكل يصفق.. وأنا أدمع من كثرة الضحك والاستمتاع بالعرض!

باختصار من أصغر فرد لأكبر فرد.. الكل بسيط وعفوي لدرجة طفولية كوميدية.. الكل يغني ويحاول قضاء وقت ممتع ليهزم به تحديات وصعوبات العمل.. وربما يكون ذلك هو قانون الشركة الأهم!

وتأثرت أنا بذلك شدة التأثر.. وفرحت بتلك العقلية فرحا لا يوصف.. فقد أتوا جميعا إلى ملعبي!

وفي يوم من الأيام كان يمر من أمام مكتبي أحد المديرين يدعى "فرانك".. شخص مهم جدا في الشركة، ومع ذلك في قمة التواضع

obeikandi.com

ويحب مساعدة الجميع.. رجل في قمة الذوق والود وساعدني أنا شخصيا كثيرا في أول أيام عملي.. وكان "فرانك" يمشي كالعادة وهو يغني ولكن هذه المرة "بروقان" زائد.. ومر من أمامي فقلت بصوت عالي بالإنجليزية:-"إيه الحلاوة دي.. إيه الصوت الجامد ده بس!"

فاستدار الرجل.. وعاد ووقف على باب المكتب:

-"احلف كده إن عجبك صوتي! الحمد لله.. أخيرا فيه حد اقتنع بموهبتي!"

ثم تقدم فجأة خطوات داخل المكتب.. وأغلق الباب من خلفه وتقدم نحوي.. ف أنا اتخضيت بقى! ثم جلس أمامي على الكرسي، وبدأ يكمل أغنيته التي لا أعرفها بمنتهى الانسجام.. وأنا أبتسم له في سعادة لا أستطيع وصفها.. وحين فرغ صفقت له كثيرا.. ثم قلت:

-"دلوقتي الدور عليا.. اسمع يا سيدي.."

وشمرت أكمامي.. وقلت في سري: "استعنا ع الشقا بالله.. المصري برضه معروف بقوته وبجبروته".. وتنحنحت.. وبدأت أغني بالعربي:

"أمانة عليك.. ياليل طول.. وهات العمر م الأول.."

والرجل الأمريكي بالتأكيد لا يفهم شيئا مما أقول.. ولكنه يصفق ويبتسم.

أخبار الجَمَل إيه ؟

أتعامل في مجتمع العمل الأمريكي مع شخصيات في غاية الود واللطف.. منهم زميلة أمريكية كلما تقابلنا قالت لي: "أخبار الجَمَل إيه؟!"، فأرد ضاحكا: "زي ماهو لسه تايه في الصحرا!"

والناس من حولنا يبتسمون ولا يفهمون عما نتحدث..

والحكاية بدأت في يوم من أيام الصيف حين كنت على مكتبي منهمكا في محاولة حل مشكلة من مشاكل الكومبيوتر الكثيرة، والموعود بها مهندسو الكمبيوتر، حين مرت هي من أمام مكتبي وسمعتها تشهق في قلق وتقول بالإنجليزية:

- "يا لهوووووي.. إلحق يا عمرو عندك نزيف في مناخيرك!" "طبعا هي ماقالتش يالهوي بس فيما معناه يعني"!

فانتبهت أنا للدماء التي بدأت تتساقط وأسرعت بالمنديل وأنا أبتسم مطمئنا إياها:

- "لا ماتقلقيش ده أنا على طول كده.. دايما الحر وجفاف الجو بيعملوا فيا كده".

- "إيه ده.. انت مش من مصر يابني؟"

- "أينعم".

- "أومال إيه بقى.. المفروض يبقى عندك مناعة.. انت مش عشت حياتك في الصحرا؟"

و"فجأة فَصَلت وبقى هاين عليا أديها لوكامية"! بقى هي دي فكرتها عن مصر؟ صحرا؟!

كتمت غيظي بصعوبة وقررت أن ألهو قليلا.. فغيرت نبرتي وكأني أسرح بخيالي.. وقلت لها بمنتهى الجدية:

-"صحرا آه.. انتي عارفة إحنا فعلا عشنا حياتنا كلها في الصحرا.. يااه فكرتيني بأجمل أيام.. رملة في كل مكان وعلى مرمى البصر.. أنا عن نفسي اتربيت في خيمة.. عشان كده تلاقيني باتبسط قوي بالجناين والبحر اللي عندكوا عشان عمري ماشفت الحاجات دي قبل كده".

-"آه.."

" -ولا أيام ماكنا بنحَنَط أصحابنا اللي بيموتوا أيام الثورة.. كان طول عمري نفسي نطلع من الصحرا الضيقة اللي جنب التلات أهرامات وعمنا أبو الهول ده بس تقولي إيه لل **culture**، إحنا اتربينا على إننا

لازم نعيش جنب الهرم عشان نتدفن جواه ونبقى مومياوات حلوين كده!"

وأخيرا، بدأت هي في الشعور بأني غير جاد في كلامي.. وأنا مستمر:

-" بس عارفة بقى إيه أكتر حاجة وحشاني؟ كان عندي جَمَل أمور قوي كده كنت بروح بيه الجامعة.. انتي عارفة أزمة الجمال في مصر كانت صعبة.. يا ترى حصل له إيه الجَمَل دلوقتي؟.. تلاقيه تايه في الصحرا من بعدي يا عيني!"

وبدأت أنا في الضحك.. وهي على وشك البكاء من الخجل، وقعدت تتأسفلي بأسلوب مبالغ فيه، وتحاول تفهمني إنها ماتقصدش خالص تهين بلدي.. وبدأت الجينات المصرية جوايا تشتغل وأنا مستغل الموقف وعامل فيها متضايق - مش كل يوم بنوتة زي القمر تبقى قاعدة قدامي تتأسفلي وتترجاني وتتحايل عليا يعني!

ووقف التزيف.. وضحكت معاها وطمنتها إني مش زعلان.. وقبل ماتمشي ندهتها وقلتلها:

- "نصيحة.. حاولي تقري عن مصر".

وسمعت زميلتي النصيحة وعرفت كل شيء عن مصر.. ومن يومها و"ثيم" الجَمَل اللي تايه في الصحرا هو طريقة السلام بيننا.

obeikandl.com

"عمرو".. و"وائل".. و"باسم"!

ثلاثة أشخاص من العصر الحديث أظنهم قد أثروا في شخصيتي تأثيرا بالغا:

"عمرو خالد".. "وائل غنيم".. و"باسم يوسف"!

وقبل أن تبدأ في رفع حاجبيك من الدهشة، أؤكد لك أني قد فعلت ذلك قبلك عندما تبادرت إلى ذهني هذه الأسماء الثلاثة، ورحت أبحث عن مدى العلاقة التي قد تربط بين أشخاص يبدون من الوهلة الأولى بعيدين تماما في التوجهات، وعن ذلك السبب الذي جعل ذهني يفكر في أسمائهم بالتحديد.

ولدهشتي، فقد وجدت أكثر من شيء مشترك بينهم.. فسواءً اتفقت أم اختلفت معهم، أحببتهم أم كرهتهم، فجميعهم قد اختيروا في القائمة الشهيرة لمجلة "تايم" لأكثر مائة شخصية تأثيرا في العالم: "عمرو خالد" في ٢٠٠٧.. "وائل غنيم" في ٢٠١١.. و"باسم يوسف" في ٢٠١٣، وجميعهم تميزوا في شبابهم وحققوا نجاحا وانتشارا قياسيا.. والأهم من ذلك.. جميعهم كانت حياتهم –وما تزال- ثرية، وفتحوا أبوابا جديدة، وفعلوا أشياءً بطرق غير تقليدية.

أو بعبارة أخرى كما نحب أن نسميها: فعلوا أشياءً بطرق مجنونة..

ف"عمرو خالد" أظنه كان من أوائل من صنعوا طفرة في الخطاب الديني المعتدل المعاصر، أظننا لا نزال نعيش أثرها مع التيار المعتدل المثقف من الدعاة الجدد.. وحقيقةً، فأنا ينشرح صدري من الخير الذي أراه في كثير من الدعاة الشباب أمثال "أحمد الشقيري" و"مصطفى حسني" و"معز مسعود" وغيرهم، فهم يشعرونني بأن الخير لا يزال فينا، وبأننا – بإذن الله – سوف نعيش غدا أفضل كثيرا.. أبطاله الكثيرون من أمثال هؤلاء.

وقد نجح "عمرو خالد" في أن يكون مبادرا في ذلك الطريق، فرسم بصدقه، وحماسه صورة جديدة يكون فيها الإنسان المتدين الملتزم إنسانا عاديا كباقي خلق الله، لا يشترط أن يرتدي جلبابا وقفطانا، ولا أن تكون ذقنه ثلاثة أمتار للأرض.. صورة معاصرة تتحدث عن الله والرسول والأخلاق بلا "زعيق" و"صويت" و"تشنجات"! بل بابتسامة وهدوء، ببدلة وكرافتة وأحيانا "جينز" و"تي شيرت".

وهو تقريبا أول من فهم أن الشباب هو الجمهور الأهم؛ لأن في قربهم إلى الله وفهمهم الصحيح للدين طفرة هائلة لتقدم المجتمع.. فراح يخاطبهم بأسلوبهم، ويلعب معهم الكرة، وينظم الرحلات والأنشطة.. ولم يحصر الدين في ثقب ضيق من المناسك فقط، فراح يذكر الناس بمعان جديدة كانت قد غابت عن الأذهان مثل "التنمية بالإيمان"..

أن تعمل وتنمي بلدك وتفرغ طاقتك في مساعدة الناس إذا كنت تدعي الإيمان حقا.

وبذلك انتقل مفهوم الدين بالكلام والمظاهر من على المنابر.. إلى أرض الواقع.. إلى البيوت والشوارع والمصانع.. إلى حبات عرق شباب وبنات "يصنعون حياةً" يريدون بها وجه الله.

أما "وائل غنيم".. فربما لم يكن يعرفه أحد إلا مع حلقة "منى الشاذلي" الشهيرة التي فاجأنا فيها بدوره الثوري المختبئ وصفحة "كلنا خالد سعيد"،والتي بكى فيها بإخلاص على شهداء الثورة وأبكى كل من كان يشاهد، ثم راح نفس من بكوا معه وصدقوه حينها يسبونه ويشتمونه بعد ذلك!

وشرفت شخصيا بعد الثورة بإقامة معرفة إلكترونية بيني وبين "وائل" تبادلنا فيها بعض الآراء، وصار بيننا أصدقاء مشتركين وعرفت أشخاصا قريبين منه.. ومعرفتي المتواضعة بذلك الإنسان وأصدقائه تجعلني أتألم كثيرا من كل الافتراءات عليه، ولكن الله وحده عالم ومطلع وهو العدل الذي يعلم سرائر الأنفس.

ومن عرف "وائل غنيم" يعلم أنه حالة فريدة من النقاء، والتدين، والوطنية، والثقافة، والنجاح، والطاقة.. لن أتحدث عن دوره الوطني ولا مشاريعه الخيرية، فالأيام وحدها كفيلة بإظهار الحقائق،

كما أن "وائل" من هواة البقاء في الظل.. ولكن عمليا فهو يعلم تمام العلم أهدافه وعنده حلم.

فقد بدأ "وائل" العمل وهو في الجامعة، وصار خبيرا في مجال التكنولوجيا، وأنشأ أيضا الصفحات الخيرية.. وسريعا صار محترفا في مهنته، وامتلك خبرات كبيرة ومعارف، وأصبح قادرا على كسب مبالغ كبيرة نسبيا وهو صغير.

سافر "وائل" إلى أمريكا وهو في أوائل العشرينات، وبمنتهى الجرأة تزوج من أمريكية مسلمة.. ثم بعقليته السابقة لسنه أنفق كل ما ادخره في "ماجستير إدارة الأعمال" من "الجامعة الأمريكية"، وكان يعلم أنه يستثمر في عقله.. وبالفعل، بتميزه وإصراره تخرج ليجد نفسه مديرا إقليميا للتسويق للشرق الأوسط وشمال إفريقيا في شركة "جوجل" الأشهر.

أما عن "باسم يوسف"، فحدث ولا حرج.. فاكرينه يا ولاد؟ طب الفاتحة على روحه!

قل عنه ما شئت.. بطل.. شجاع.. أراجوز.. "كومبارس خَلَص دوره ومشي".. "مش موجود في الوجود!".. ولكني أظنك تتفق على أنه كان حالة فريدة وظاهرة.. كان حدثا غير تقليدي في حياتنا ينتظره كارهيه قبل محبيه.

قابله بعض الأصدقاء أثناء تواجده في أمريكا منذ عامين، وقالوا لي أنه من أكثر الأشخاص عفويةً.. ولا يخفي على أحد جرأته الشديدة التي قد تصل إلى حد الوقاحة في وجهة نظر الكثيرين، ولكني أصر - ورغم كل التحفظات - على تذكره دائما بحالته الإبداعية.

وقد رمى "باسم" ذلك الحجر في الماء الراكد فانتهت أسطورة الفرعون الموجودة في عقول المصريين منذ آلاف السنين، ذلك الفرعون الذي لا ينبغي أن يقترب منه أو ينتقده أحد.. وأظن أن "باسم" قد فتح بابا لا أعتقد أنه سيغلق مرة أخرى.

هؤلاء ثلاثة أشخاص على سبيل المثال لا الحصر تأثرت بهم.. تعلمت من الأول: الاعتدال الديني وحب العمل؛ لأن فيه حب الله، ومن الثاني: الطموح والوطنية والإخلاص، ومن الثالث: البحث عن الكوميديا في أحلك المواقف وتبسيط مشاكل الحياة بالضحك.

ونحن شعوب تخصصنا للأسف في محاربة النجاح سواء بقصد أو بدون قصد، وما يؤلم بحق هو أننا بالفعل نمتلك ثروة بشرية جبارة ممتلئة بالطاقات والأفكار والمواهب، ولكنها دائما ما تظل تائهة مسجونة حتى إذا أتتها فرصة الظهور خارج ذلك الإطار العقيم من النمطية تفجرت فيها كل طاقات الإبداع.

وكما يقول الدكتور المصري "عصام حجي" العالم بوكالة "ناسا":

"الموضوع ببساطة زي بستان ضخم من أجمل وأروع أصناف الورود.. و يادوب قبل ما الورود تنَبت قمت سعادتك داخل البستان وجبت عاليه واطيه.. جرفت التربة وحرقت الورد.. دمرت المكان بالكامل.. إلا وردتين تلاتة مالت عليهم شجرة ونَجوا من المجزرة.. قمت حضرتك طول مانت ماشي تتفاخر بالوردتين تلاتة.. تتفاخر بألوانهم وروعتهم.. وناسي إن بستانك محروق.. طول مانت ماشي بتقول: "المصري معروف بقوته.. المصري معروف بجبروته.. طب شوف "زويل".. طب شوف "فاروق الباز"".

و دائما ما تنسى يا صديقي العزيز أنهم القلة القليلة التي أفلتت من المجزرة!"

هؤلاء من يسمونهم في كل العالم مبدعين.. ونحاربهم نحن.. ونحب أن نسميهم مجانين.. أو ممولين!

obeikandl.com

نظرية الكشري

يحبطني بعض أبناء جيل "مواليد التسعينات وانت طالع"، حين أسأل أحدهم سؤالا بريئا عن آخر كتاب قد قرأه.. فتأتي الإجابات مضللة، أو هيستيرية ضاحكة وكأني قد ابتدعت "إفيه" مميت من الضحك أحيانا أخرى!

وأود كثيرا لو جربوا وساروا في شوارع أمريكا، ورأوا كيف أن الناس كلهم بمختلف أعمارهم وطبقاتهم الاجتماعية يقرأون أينما ذهبوا.. في المترو، في الشارع، في الكافيهات وفي "الجيم".. الكتاب دائما له تواجد قوي سواء بنسخته المطبوعة المألوفة أو بنسخته الإلكترونية وال .PDF

وحقيقةً فأنا أشفق كثيرا على من لا يضعون الكتب ضمن اهتماماتهم، فهم للأسف لا يدركون ما يفوتهم.. ولا يدركون ما يضيع من أعمارهم في الكلام العشوائي الذي ينتج عنه تصرفات أكثر عشوائية.. بلا استناد إلى ثقافة أو منطق وعقل.

فالكتب التي تقرأها كقاعدة البيانات التي تخزنها في نفسك، وتزيد محتواها مع الأيام.. ثم تستدعي منها ما تشاء لتبني عليه آراء ومبادئ

ومواقف وعادات، وبذلك تتكون شخصيتك.. أما لو قررت أنك لا تحتاج لقاعدة البيانات، فأنت قررت أن تعيش بدون أن تبني شخصية، بدون وعي وإدراك لما يُقال أو ما يُفعل قبل أن تقول أو تفعل.. بلا تنظيم للأفكار والأهداف.. وهذه أيها السادة هي بالضبط "نظرية الكشري".

ونظرية الكشري - أجارك الله - تجعلك مزيج من أشياء لا علاقة لها بالآخر.. فتصير كائن عشوائي فارغ المحتوى وتافه المضمون.. يسهل السيطرة عليك فتردد كلاما كثيرا وشعارات رنانة لا تفهم منها شيئا.. فأنت بلا شخصية ولا وعي، أو تدعي وعيا زائفا سطحيا بلا أي أساس.. كل حاجة ممكن تتحط على أي حاجة.. كلمة شكلها حلو من هنا على كلمة جامدة من هناك.. رأي تسمعه من هنا على حدوتة من هناك.. واخلط كل حاجة ببعض وبالهنا والشفا!

وربما يكون ذلك سببا رئيسا للكثير من الأفعال الحمقاء التي سيطرت على بلادنا.. فنحن أبدا لا نقرأ عما نتحدث.. ولا نستند لأي تفكير علمي منطقي ينم عن قدر من الثقافة والوعي والتخطيط فيما نفعل.

حتى وإن لم يعد الكتاب مصدر المعلومات الوحيد مع تزامن طفرة التكنولوجيا غير المسبوقة، يظل الكتاب ركنا أساسيا في حياة أي شخص يريد أن يخطو خطوات جدية نحو عقل أكثر إدراكا ووعيا.

وقد تكون عملية التأفف الحالية من الكتب في بلادنا مسألة نفسية بحتة.. فقد ترتبط عند الكثيرين بفكرة الكتاب المدرسي المقيت، الذي نجحت منظومة تعليمنا الموقرة – وبجدارة – على مدار سنين وسنين في بناء حاجز نفسي هائل بينه وبين طلابنا.. حتى صارت هناك "فوبيا" كلما أتت سيرة الكتاب!

فنحن شعوب نستنزف طاقاتنا وأموالنا وأعصابنا في وهم كبير اسمه الثانوية العامة.. نصنع بأيدينا كابوسا مفزعا يمر علينا فيأكل من شبابنا أحلامهم ومواهبهم، ويفترس شغفهم للحياة وللعمل.. ثم يتركهم مرضى خاوي العقل والإرادة والمهارات..

يعتصرهم الكابوس فيجرون منه قبل أن يقرروا أهدافهم.. ليجدوا أنفسهم في طريق طويل لم يختاروه ولم يرغبوا به يوما..

كل شيء عندنا بالمقلوب.

وقد يكون جيلي - من مواليد الثمانينيات - آخر أجيال بلادنا التي تعلقت بالكتاب.. فنحن لم نفتح عيوننا على الإنترنت والقنوات المفتوحة كما هو حال الأجيال التي أتت من بعدنا، بل عرفناهم في فترات المراهقة.. بينما أمضينا طفولتنا مع روايات "رجل المستحيل" و "المغامرون الخمسة" وغيرها.. فتوسعت أحلامنا ونمى خيالنا،

فالكثير مما تعتاد عليه في طفولتك هو ما يشكل الجزء الأكبر من شخصيتك ووجدانك وعاداتك حين تكبر.

فأنا على سبيل المثال أتذكر انتهائي من قراءة كتاب أنيس منصور الشهير "حول العالم في ٢٠٠ يوم" – وهو أجمل ما كتب في أدب الرحلات – وأنا فقط في الثالثة عشر، وكان استمتاعي بكل سطر فيه لا يوصف.. وقد حفر هذا الكتاب بصمة عميقة في شخصيتي، حتى صار السفر والترحال جزء أساسي من أحلامي، وعندما جاء الوقت الذي حققت فيه هذا الحلم بفضل الله.. صرت أتذكر ذلك الكتاب كلما سافرت ورأيت من البلاد، وكأنني أقول لنفسي: "ها أنا أقلد أنيس منصور! ها هو حلمي القديم يتحقق وأنا أزور بلاد الله وأكتب عنها".. هذا فقط مثال على أن كتابا واحدا قد يغير مجرى حياتك!

أما الأجيال البائسة من بعدنا فما رأوا طفولة صحية بأي من الأحوال.. فهم لم يعرفوا متعة اللعب في الشارع أو النادي كما عرفناه، وفاتتهم تلقائية "ماما نجوى" وخفة ظل "بوجي وطمطم" ومسلسل الثامنة مساءً قبل نشرة الأخبار الذي كانت مصر كلها تتابع أحداثه – ماهو مافيش حاجة غيره!

كانت فترة تلقائية سعيدة بلا هم التنقل ما بين ألف قناة تليفزيونية و games، وبرامج الشات والفيس بوك، ومواقع بالملايين لا تمت بصلة للطفولة الصحية من قريب أو بعيد.. تأكل أوقات الطفولة

السعيدة ومعها كل شيء بريء ونقي داخل الطفل.. وبعد ذلك نتساءل لم لا يقرأون!

وأحيانا أخرى أجد نفسي رغما عني أُحمل نفسي جزءً من مسئولية هذه المأساة بصفتي شريكا عاملا في دنيا التكنولوجيا.. وكثيرا ما أتجادل مع زملاء المهنة وأتسائل عما إذا كنا فعلا نساهم في تقدم البشرية وجعل حياة الإنسان أكثر سعادة، أم ترى التكنولوجيا تشوه هذه الحياة، فتجعل الإنسان عبدا لها، وتقتل بأعماقه إنسانيته وتواصله مع الآخرين، أو حتى مع الكتب.

كل ما أؤمن به حقا هو أن الإنسان ملك اختياراته ومسئول عنها.. إن شئت صرت عبدا للأجهزة والبرامج وسجنت نفسك داخل عالمك الافتراضي بعيدا عن متعة الكتاب الخاصة التي لا يحل محلها شيء.. وإن شئت تنسمت الحرية، وأطلقت لعقلك ولأفكارك العنان مع أي من الكتب التي تثير اهتماماتك.

إن أردت إصلاح نفسك فعليك بالقراءة.. عسى أن تستفيد من تجارب الآخرين وتضيف إلى تجربتك.

إن أردت إصلاح بلدك فعليك بالقراءة.. عسى أن تعرف أين نحن من العالم.. وماذا نريد.. وكيف نصل.

إن أردت رؤية المستقبل فعليك بالقراءة.. فكتب التاريخ مليئة بالأحداث والعبر التي دائما ما تتكرر.

وإن أردت نصيبا من دينك فعليك بالقراءة.. فقرآنك الكريم نفسه كتاب.. وأول آياته: "اقرأ"!

اقرأ عن أي شيء تحبه.. عن العلم.. عن الكون.. عن السعادة.. الأدب.. الرياضة.. الحب.. الفلسفة.. الجمال.

وفُكَك من نظرية الكشري الله يكرمك!

obeikandl.com

قريبا من السياسة

عشنا وشوفنا ذلك اليوم الذي صار فيه كل فرد يسكن في دائرته الخاصة ويرفض الخروج منها ليرى دوائر الآخرين.

عشنا وشوفنا الكره يملأ القلوب، والضغائن تمزق الأنفس، والتطرف يدمر كل ما هو جميل بين شعب عاش آلاف السنين لا يميزه شيئا أكثر من تميزه بالود والطيبة وإحساسه بالأمان.

عشنا وشوفنا دماءً كثيرة.. كلها مصرية.. على مرمى البصر.. كلها ظالمة وكلها مظلومة.. كلها قاتلة ومقتولة.. كلها أرادت أن تحيا.. فماتت جميعا!

ربما بدأ ذلك منذ زمن.. في البيت الواحد داخل الأسرة الواحدة، عندما صار كل فرد كيانا منفصلا عن الآخر لا يتشارك معه في شيء.

في المدرسة، والجامعة، والعمل، عندما بدأت كل شلة تكتفي بذاتها ولا تفكر في التواصل مع الآخرين.

عندما صرنا في الفن لا نرى إلا موسيقانا وأفلامنا ولوحاتنا المفضلة، وما دونها فن هابط رديء.

وحينما صار في الرياضة كل ألتراس لا يرى إلا نفسه وفريقه.

بعد كل ذلك جاءت السياسة تقتحم حياتنا بدون استئذان بعد ثورتين حدث فيهما ما حدث.. فصار كل فريق عدوا للآخر، زاد الشرخ حتى صرنا نقيم العلاقات الإنسانية على أساس الانتماء الأيديولوجي والحزبي.. كل فريق على يقين تام من أن الله والحق معه هو.. وهو فقط، والفرق الأخرى أعداء الله والوطن.. كل فريق مكتف جدا بإعلامه ورموزه وأفكاره، فهي له الحقائق الوحيدة وما دونها أكاذيب.

تناثرنا فصرنا كحبات الرمال في ضعفنا.. نعيش لسنين في جزر منفصلة ونكتفي بالاختباء داخل فقاعاتنا.. ثم ندَعي أنه لا يوجد عالم آخر بديل.

يقولون أنه تبدأ شرارة الحروب الأهلية عادةً في تلك اللحظة التي يستشعر فيها أبناء الشعب الواحد أن الخصائص المشتركة التي كانت تجمعهم سويا ما عادت تجمعهم.. بمعنى أنهم قد فقدوا الشخصية المشتركة والصفات العامة التي تميز ذلك الشعب من ثقافة، وأفكار، واهتمامات، وأهداف، وطريقة تعبير.

وبذلك أقنعوا أنفسهم بأنهم ما عادوا شعبا واحدا.. وأن كل فصيل صار يمثل شعبا منفصلا له خصائصه المختلفة عن الفصيل الآخر.

فقط تلك الشعوب التي تتسم بالحكمة هي القادرة على احتواء اختلافاتها جميعا لتنصهر تحت علم ونشيد قومي واحد.. أما تلك

الشعوب الحمقاء فتظل تبحث بينها عن الاختلافات لتعمقها، بدلا من أن تبحث عن المشترك لتنميه.

والشعوب التي تستسلم لهذه الفكرة تتَّبع دائما نفس السيناريو المدمر بحذافيره.. كل فصيل يبدأ بالشحن.. ثم التلاسن، ثم الخصام، ثم الكره، ثم العداوة، فالسلاح، فحروب الشوارع، فالقتلى، فسنين وسنين من الخراب.. ثم تفتيت لمعنى الدولة والوطن ينتهي كثيرا بالتقسيم الفعلي للحدود.

ويتحول الوطن الواحد ذو الشعب الواحد ذو التاريخ الواحد إلى عدة دول.. وعدة شعوب.. وعدة تواريخ.

هل حقا كان لا بد لنا أن نعاقب بكل هذه الدماء؟.. الإجابة: نعم.. ربما نحن حقا نستحق العقاب، ولم نكن صالحين بما يكفي لنستحق ما هو أفضل.

ربما لم تكن المشكلة فقط في وجود حكام فاسدين.. لقد كنا وللأسف الشديد شعبا فاسدا.. واجهوا أنفسكم وكفاكم هروبا.

لقد عشنا لسنين كثيرة، ربما أكثر مما نتصور، في ألفة وصداقة مع الفساد.

فكما كانت حسابات بنوك كبار المسئولين تستقبل الملايين.. كان أصغر موظف يفتح درج المكتب ليرتشي، وكان عسكري المرور يُسعر عشر جنيهات ليمزق المخالفة.

وكما كان يغش الوزير في وثائق وممتلكات الدولة، كان يغش "عم عبده" البقال في الميزان، والأسطى "سيد" في أجرة التاكسي، و الأستاذ "سعيد" المدرس في وقت الحصة وكفاءة الشرح.

وقد أخطأنا جميعا.. حين لم نفهم طبيعة الله البديهية في خلقه التي جبلنا عليها، ولم ندرك قانون البشر الأساسي: أننا مختلفون.. يبدو أنه قد عاش كل فصيل طويلا و هو في معزل عن الآخر، لا يستوعبه ولا يتواصل معه، وحين زالت القيود وصرنا قادرين على التعبير بحرية عن أفكارنا بدأت المشكلات.. فذُعرنا حين أدركنا اختلافاتنا.. ولم نعلم بالتحديد كيف نتعامل مع الآخر.. فتعصبنا لآراءنا وارتجلنا في عشوائية.. تزاحمنا جميعا كي نسبق إلى الباب فعرقل بعضنا بعضا وتعثرنا.

من المهم أن ندرك أن ما حدث في ٢٥ يناير ٢٠١١ كان مجرد بداية إدارة الدفة؛ لتغيير مسار السفينة المخزي إلى مسار آخر أكثر شرفا.. بينما انتظرنا ليكون جبل الجليد على بعد أمتار قليلة حتى نقرر أنه قد حان وقت النجاة.

ما حدث هو باب جديد من الفرص نتعلم فيها من أخطائنا، نجرب ونفشل، ثم نقع، ثم ننهض.. وهكذا حال الدنيا وحال الأمم التي تمضي في طريقها لتصبح أكثر نضجا ووعيا من تجاربها.

ومن يتأمل قليلا في تاريخ الثورات يدرك أنه لا حرية بلا ثمن.. ولا توجد ديمقراطية مستقرة إلا وقد سبقتها عواصف من العبثية والعشوائية وحالات "التوهان"، فعلى سبيل المثال، قد يُفزع من لا يعلم عن كم الدراما والمآسي البشعة، وبحور الدماء المفزعة التي خلفتها الحروب الأهلية الطاحنة في أمريكا لسنين وسنين في حقبة شديدة السواد، قبل أن تستقر وتصبح أمريكا على ما هي عليه الآن.

واستعجالنا للنتائج تماما كحال التلميذ البليد الذي لعب كثيرا حتى أتته ليلة الامتحان، فصُدم حين أدرك أنه لا يمكن أن ينجح اليوم من مذاكرة بضع ساعات.

فالعدل يقتضي أن يرسب التلميذ اليوم.. ثم يعمل من جديد وبإخلاص هذه المرة لينجح العام القادم.

وإلى أن يقرر التلميذ أن يذاكر.. وإلى أن يجتهد ويجد الطريق الذي يمكنه من النجاح في الامتحان.

"فإن مع العسر يسرا.. إن مع العسر يسرا"

صدق الله العظيم

obeikandl.com

ماجفش من بلدي !

في كل مرة أكون فيها في إجازة لمصر وأعود، تنهال علي المكالمات والرسائل من زملاء العمل والأصدقاء، فقط للاطمئنان على أني ما أزال حيا أرزق، وأني لم أصب بطلق ولا خرطوش، ولا احتجزت في سجن من السجون!

وعلى قدر سعادتي بقلقهم وسؤالهم عني، على قدر ما تسببه تلك الأسئلة من ألم عميق وجرح غائر في نفسي، فأرد عليهم برد الممثل العبقري "توم هانكس" في فيلم "The Terminal" الذي لا أمل من مشاهدته.

والفيلم يحكي قصة رجل اسمه "فكتور نافرسكي" من دولة اسمها "كراكوزيا"، يقرر السفر لأمريكا لسبب غامض لا نفهمه إلا مع نهاية الفيلم.. وأثناء وجوده في طائرته المتجهة ل"نيويورك" يحدث في بلده ثورة "أو انقلاب!" تُجَمد أمريكا على إثرها علاقتها مع "كراكوزيا"، وحين تهبط الطائرة ويحاول "فكتور" عبور بوابات المطار لأمريكا، يكتشف أن جواز سفره "الكراكوزي" لم يعد معترفا به في أمريكا، ولا يسمح له بالعبور..

ويكتشف "فكتور" أنه لابد أن يمكث في المطار حتى تنتهي الأزمة، فيعيش حياته في المطار لفترة من الزمن!

يحكي الفيلم عن الوجه القبيح لأمريكا الذي يظهر أحيانا نحو المغتربين، وأثناء إقامته في المطار يحدث ل "فكتور" مواقف إنسانية وكوميدية كثيرة لا حصر لها.. ربما أهمها ذلك المشهد الذي يجمعه مع رئيس المطار.

فرئيس المطار - الذي يُمثل التسلط والغرور الأمريكي - يُقرر أن يساعد "فكتور" على طريقته.. فيعرض عليه دخول أمريكا بشرط: أن يعترف "فكتور" بخوفه من العودة لبلده، وأنها لم تعد آمنة، فيطلب حق اللجوء السياسي لأمريكا.. ويدور ذلك الحوار:

رئيس المطار:

-"في "كراكوزيا" فيه أزمات سياسية رهيبة، الناس بتموت، انفجارات.. كوارث.. الوضع فعلا صعب".

فيرد "فكتور":

-"أيوة عارف".

-"معنى كده انك خايف!"

-"خايف من ايه؟!"

-"من كراكوزيا!"

ويسكت "فكتور" للحظات قبل أن يجيب، وهو ينظر لرئيس المطار في عينيه:

-"كراكوزيا دي بلدي.. أنا مابخفش من بلدي"!

obeikandl.com

obeikandl.com

مصر الثورة

قمت اليوم، الموافق ١٧ مايو ٢٠١٣، بإلقاء كلمة في شركتي العزيزة بعنوان:

"مصر الثورة – Egypt, The Revolution"..

وبمجرد انتهائي فوجئت بتصفيق حاد وتفاعل غير طبيعي من جميع الحضور، لم أتوقع أبدا أن يهتم الزملاء والمسئولون الأمريكيّون في الشركة بقضية بلادي وثورتها لهذه الدرجة، حتى فشلت في التماسك وتساقطت مني الدموع.. وفي وسط شعوري بالإحراج ومحاولاتي لإخفاء دموعي، تقدمت سيدة أمريكية وصعدت إليّ أمام الجميع وصافحتني بتأثر بالغ، وهمست في أذني قائلة: " Thank you for letting me know the truth"

قبل أن تتحول القاعة بأكملها للحديث بشغف عن مصر.

كانت أجمل وأصدق اللحظات التي عشتها على الإطلاق..

فيما يلي نص الكلمة:

obeikandl.com

Ladies and gentlemen,

Please allow me to start the story from its beginning..

Once upon a time, there was this unique country named Egypt, where the sun rises daily on this miraculous ancient civilization, and on the faces of the kindest people you can possibly meet. People there are just like any other people; they had this simple dream of a better life, of a meaningful present that is worth living, and a brighter future that is worth struggling for.

One day, young Egyptians just realized that what was offered was simply not enough; they realized that they had much bigger dreams to achieve, and much more ambitions and plans for their country. They just realized that they have always been looking for their freedom, and that is how it all started.

Freedom itself has always been the most desirable value by all humankind, regardless of the place, the time, and the culture. It is a natural instinct inside all of us, just think of

obeikandl.com

the famous final scene performed by Mel Gibson in "Braveheart" movie, where he screams out by the word "freeedoom!" instead of asking for mercy from the people who were about to kill him. Just notice how people are always inspired by such moments where true values exceed individual benefits, and when it comes to price, only true people are always ready to pay, even if this price is their own lives.

I have always wondered about those specific people, and how they are ready to present their lives for their believes and ethics, until I myself was part of it.

I have been an eyewitness of what has happened in Egypt starting January the ٢٥th ٢٠١١, and let me put it that way, it is the unspeakable once in a life time experience that sticks in your mind, changes your emotions, and reforms your character to the rest of your life. I've seen young people performing tremendous amounts of sacrifice just defending their simple rights. I've seen rare moments of courage that you only read in books and hear in stories, where people just

kept repeating these three powerful symbolic words “Bread, freedom, and justice”, and that was it.

I’ve seen people killed, and others carrying their friends’ dead bodies and completing their way without a moment of hesitation. They were neither looking for a personal benefit nor asking for fame. Their eyes were not the eyes of violent people. In a matter of fact, most of them were well educated and highly civilized. At night, they used to clean the streets after a long day of fight, they used to group together and share food, tell jokes trying to make it easier for each other, then sing about their hopes and about the country they dream of.

They are real heroes, and it was the perfect example of how people can be united together behind one overall goal.

Ladies and gentlemen,

I am not here today to perform a political speech; I am not very good at it. I just thought there are a lot of common human values that we all share regardless of our cultural

background. Lessons are infinite, starting with having this big dream and your ability to fight and even die for it, overcoming obstacles and exceeding your own focus on yourself.

Freedom that is taken as granted in some places is unfortunately very challenging to achieve in others, and those kinds of stories never end. Such stories are a long way of continuous fight for the right to exist,

For the right to express..

And for the right to dream..

Thank you..

openkandl.com

"السيدات والسادة،

ياريت تسمحولي أبتدي القصة من أولها!
كان ياما كان.. بلد عظيمة اسمها مصر.. الشمس بتشرق فيها كل يوم على الحضارة العريقة ووشوش الناس الطيبين.. الناس هناك زي كل الناس.. بيحلموا أحلام بسيطة.. بيحلموا بحياة أحسن.. بحاضر له معنى يستاهل يعيشوا عشانه.. ومستقبل لأولادهم يمكن يبقى أحسن شويتين يستاهل إنهم يتعبوا ليه.

وفي يوم.. اكتشف "المصريين" إنهم يستاهلوا حال أحسن كتير من اللي كانوا عليه.. اكتشفوا إن عندهم أحلام كبيرة عاشت كتير نفسها تتحقق، وطموحات وخطط.. وساعتها اكتشف "المصريين" إنهم كانوا دايما بيدوروا على حريتهم.

ودي كانت البداية..

أصل الحرية دايما هي أهم قيمة الناس بتطالب بيها على مر العصور.. بصرف النظر عن المكان والزمان والثقافة. الحرية ببساطة غريزة جوانا كلنا.. وافتكر معايا كده مشهد "ميل جيبسون" المشهور في فيلم "Braveheart" وهو بيصرخ بكلمة "الحرييييية!" بدل ما يطلب الرحمة من الناس اللي كانوا على وَشَك يقتلوه! ولاحظ إزاي اللحظات اللي زي دي بتأثر في الناس! لما الحق يبقى أهم من المصلحة

الشخصية.. ولما ييجي التمن يتدفع.. الناس الصادقة بجد هما دول بس اللي بيبقوا دايما مستعدين لدفع التمن.. حتى لو كان حياتهم.

كنت دايما بسأل نفسي عن الناس دول.. كنت عايز أعرف إزاي يعني هما مستعدين يدفعوا حياتهم تمن لمبادئهم.. لحد ما أنا نفسي كنت جزء من التجربة دي.

أنا كنت شاهد على اللي حصل في مصر بداية من ٢٥ يناير ٢٠١١. وخلوني أقول إنها التجربة اللي بتعدي بيها مرة واحدة في العمر ومهما اتكلمت عنها مش هتقدر توصفها.. تجربة تفضل في عقلك وقلبك وتلاقيها غيرت شخصيتك لبقيّة حياتك.

أنا شفت ناس بتضحي تضحية ماتتوصفش دفاعا عن حقوقهم.. شفت لحظات شجاعة نادرة بتقرأ عنها بس في الكتب وتسمع عنها في الأساطير.. ساعة ما كانت الناس وقتها بتردد تلات كلمات بسيطة: "عيش.. حرية.. عدالة اجتماعية".

شفت ناس بتموت.. وناس شايلة جثث صحابها ومكملين الطريق من غير لحظة تردد.. لا كانوا عايزين شهرة ولا مصلحة شخصية.. عنهم ماكانتش عيون بلطجية.. بالعكس كانوا متعلمين ومثقفين.. بالليل كانوا بينضفوا الشوارع.. وكانوا بيتجمعوا ويشاركوا بعض الأكل،

ويقولوا النكت يمكن يهَونوا على بعض.. وبعدين يغنوا ع العود للبلد اللي بيحلموا بيها.

دول هما الأبطال.. ودي كانت أجمل اللحظات وأوضح مثال يبين إزاي ممكن ناس يتوحدوا ورا هدف مشترك واحد.

السيدات والسادة،
أنا مش جاي انهارده أتكلم في السياسة؛ لأني ببساطة مابعرفش أتكلم في السياسة.. أنا بس فكرت إن فيه شوية قيم إنسانية مشتركة كلنا ممكن نتفق عليها بصرف النظر عن خلفيتنا الثقافية.

الدروس المستفادة يمكن مانقدرش نعدّها.. من أول إن يبقى عندنا حلم كبير مستعدين نحارب ونموت عشانه.. إنك تعدي العقبات، وتشوف حاجات أبعد من تركيزك على نفسك بس.

الحرية اللي بتعتبر أمر واقع في بلاد، للأسف بتبقى صعبة قوي في بلاد تانية.. والنوع ده من القصص مبيخلصش.

ده طريق طويل بتحارب فيه الشعوب عشان حقها في الحياة..

عشان حقها في التعبير عن رأيها..

وعشان حقها إن يكون ليها حلم.

شكرا..."

القوة للشعب

جاءتني اليوم، الموافق ٢٧ أغسطس ٢٠١٣، رسالة من إنسانة أمريكية أكثر من رائعة تدعى "شيريان"، وهي تلك السيدة التي صعدت لي بعد انتهائي من الكلمة التي ألقيتها في الشركة بعنوان "مصر الثورة"، وصافحتني أمام الجميع بتأثر بالغ.

فيما يلي ترجمة الرسالة:

"عزيزي "عمرو"،

لا تزال الكلمة التي ألقيتها ترن في أذني وأنا أتابع حاليا الأخبار المؤسفة في مصر.

لقد استطعت أنت وشعبك العظيم أن تقنعنا أن أحلامكم حقيقية، وأنها سوف تكون واقعا ملموسا.. أما الآن فأنا في خيبة أمل كبيرة وألم عميق. ألم ممزوج بخوف على تلك الأحلام، وخوف من أن تكون شجاعتكم وجسارتكم قد تمت خيانتها.

في هذا الأسبوع نتذكر –نحن الأمريكان – ذكرى الخطاب الشهير ل"مارتن لوثر كينج"قبل نصف قرن.. ذلك المناضل الذي مضى بنا خطوة للأمام في طريق طويل نحو أمة تقيم العدل، ولا تميز بين لون

obeikandl.com

بشرة أسود أو أبيض. لقد كنت وقتها في الثامنة عشرة، في عام ١٩٦٨، وأتذكر جيدا كيف أصابني الهلع من أن تنزلق بلدي في طريق العنف والفوضى، ولكننا خرجنا من دائرة العنف واستقرت الأمور.

والآن نحن نؤمن إيمانا تاما بالشباب.. الشباب هم المفكرون والقادة، وقد تعلمنا أنه كلما اشترك الشباب في شيء كلما كثرت الانجازات. وهناك دراسة قام بها المفكر والأستاذ "ستيفن بينكر" تثبت أن طبيعة الإنسان نفسها لا تتغير عبر التاريخ، ولكن الحضارة تتقدم به خطوات للأمام ليصبح أقل استخداما لقوة العضلات، وأكثر استخداما لقوة العقل.

لقد سمعت أنه في "مصر"، حالها كحال "تركيا"، الجيش مصدر ثقة للشعب؛ لأنه من لحمه ودمه، وقد سمعت أيضا أنه دائما ما يكون هناك تأييدا صارخا لهم من معظم أفراد الشعب عندما يصبحون في السلطة، وذلك شأن داخلي وكل بلد لها طبيعتها.. نحن مثلا في أمريكا لا نفضل أن يحكم الجيش؛ لأن دستورنا ينص على أن قرارات الحرب لابد وأن يتخذها مواطن مدني، والدستور أيضا يجعل من الصعب أن يحصل جنرالات الجيش على نفوذ وسلطة كبيرة.

ولكن في نفس الوقت، أعلم أنه دائما ما تكون هناك حالات استثنائية عندما تتعدى المخاطر مستوى معين، تجبرنا فيه للجوء

إلى حلول صعبة لا نفضلها.. كما أعلم أيضا أنه هناك الكثير من الأشياء التي لا أعلمها!

أنا فقط تؤلمني كثيرا مشاهدة أفراد شعبك وهم يموتون، وذلك الشباب المخلص الشجاع الذي يحبط وسط ذلك الصراع المخيف، ولكني تعلمت أن القلوب الطاهرة دائما ما تنتصر في النهاية، وأنا أعلم أنكم شعب طاهر القلب.

أعلم أن منكم من هم على استعداد تام للتضحية من أجل حقوقكم العادلة الشريفة.. ولا أزال في قرارة نفسي على يقين من أن شبابكم المخلص المثقف سوف ينظم نفسه في النهاية، وسوف تقودون بلادكم نحو مستقبل طالما حلمتم به وطال انتظاركم له.

فكما نقول دائما: "القوة للشعب".

-شيريان دومينيك

obeikandl.com

obeikandl.com

حوار مع صديقي الحائر

أقابل صديقي "المصري الحائر" في أحد أيام سبتمبر ٢٠١٤ أمام باب سفارتنا في واشنطن بالصدفة، فأجري نحوه متشوقا وأقول:

- "إلحق الريس في زيارة عندنا في أمريكا!"

- "ودي حاجة حلوة ولا حاجة وحشة؟"

- "هقولك".

تمشي الآن في شوارع "نيويورك"، فتلمح هرج ومرج من بعيد، ولا تستغرب حين ترى البوليس الأمريكي "بيحجز" بين أولاد بلدك وهم يتراشقون ويتبادلون الشتائم.. و"بالشتائم" أعني الألفاظ الحلوة اللي بالك فيها.

تذهب إلى المطار فتسمع صرخات وهتافات مصرية تهز الأركان.. تقترب فتلمح الوفود المصرية من إعلاميين وخلافه قادمة لتغطية زيارة الرئيس. ومن حولهم كمية أمن غير طبيعية تحميهم من مين؟ برافو.. من حبايبهم المصريين المعارضين اللي مستنينهم من امبارح.

مش بالورود ولا بالأحضان زي ما كنا بنستقبل بعض زمان.. لا لا.. دلوقتي بالعصيان والطوب والسباب والإشارات.

ثم سريعا ما تحتدم المعركة بقدوم الحشود المؤيدة من بعيد، فتخبئ رأسك بين يديك من الخجل وتهيئ نفسك وقتها لمعركة لطيفة وسط المطار قدام خلق الله بطلها العلم المصري المرفرف!

تذهب للمسجد لتصلي محاولا نسيان ما يجري، وأملا في الحصول على بعض السكينة، فتجد أحد المُصلين المصريين يمسك في رقبة الإمام المصري المعارض، ومن حولهم اقتتال لطيف بين أنصار هذا وأنصار ذاك.. لا مانع فيه بالتأكيد من جميع أنواع الشتائم والسباب في بيت الله.. وكله بما يرضي الله.

هذا يا صديقي حالنا الآن في الغربة.. لم يكتف المصريون بالاقتتال داخل حدودهم فقرروا الخروج ليكملوا المباراة خارجها.. أمام العالم وأمام الناس.. قررنا وبإصرار عجيب أن نجعل من أنفسنا مُسخة وأضحوكة يتَندَّر على حالها كل من رآنا."

-"يعني برضه ماقولتليش دي حاجة حلوة ولا حاجة وحشة؟"

- "تصدق انت فصلتني!"

- "طب سيبك انت بقى من كل ده.. أما أنا بقى يا "عمرو" شُفت لك حتة عروسة مصرية إنما إيه.. الله أكبر عليها.. أدب.. أخلاق.. جمال..

ثقافة.. مافيهاش غلطة.. دي حتى من المعارضة وحاطة العلامة إياها صورة بروفايل بيكتشر".

- "ما شاء الله ما شاء الله.. ربنا يبارك لها.. بس معلش أنا أصلي صعب أرتبط بواحدة من المعارضة وحاطة العلامة إياها".

- "آه.. طيب يا سيدي تاهت ولقيناها، عارف (.....) بنت عمك (.....)؟ ما شاء الله عليها كبرت دلوقتي وبقت عروسة.. ربنا يحرسها بقت قمر وتدين وعيلة وتعليم عالي.. ومالكش حجة يا سيدي مش بتطيق المعارضة وحاطة صورة السيد الرئيس بروفايل بكتشر.

- "ما شاء الله.. أنعم وأكرم.. بس في الحقيقة برضه صعب أرتبط بواحدة من المؤيدين".

- "إحم.. طيب خلاص.. أنا عرفت طلبك.. عندي ليك بقى يا معلم اللي لو لفيت الدنيا كلها مش هتلاقي زيها.. جوهرة.. حاجة كده مش بتتكرر كتير.. أخت واحد صاحبي بس إيه.. مقولكش.. لباقة.. ثقافة.. جمال فوق الوصف.. خفة دم وروح حلوة.. ربنا يحرسها يا رب مش بتسيب وقفة احتجاجية ولا تظاهر إلا وتكون أول واحدة.. لا عاجبها مؤيد ولا معارض وحاطة صورة جيفارا بروفايل بكتشر."

- "ياه.. ثورة تاني؟ ومسيرات وهتاف ووجع قلب وناس تموت..؟ لا يا عم أنا القولون عندي مش هيستحمل كل الهري ده..أنا صعب أرتبط بواحدة ثورجية بصراحة."

- "يللا يا (تيت) يا (تيت تيت تييت).. أنا الحق عليا إني بحاول أساعدك.. امشي من قدامي.. امشي!"

obeikandl.com

فيلم الميدان

قررت اليوم، الموافق ١٩ يناير ٢٠١٤، دخول الفيلم المصري والمرشح لجائزة الأوسكار: "الميدان "THE SQUARE- في إحدى سينيمات العاصمة واشنطن.

كان الفضول يملأني، وغلبني الحنين لبلادي وللثورة ومنعني من أن أفوت مثل هذه الفرصة.. ولأصدقكم القول فإنني لم أتوقع إقبالا كبيرا من جانب الجمهور الأمريكي، وبعد وصولي للسينما فوجئت بأن الثلاث عروض التالية محجوزة بالكامل!.. ولم يكن أمامي خيار إلا حجز العرض الليلي المتأخر في العاشرة – ثم تبين أنه كان ذلك من حسن حظي حيث أن مخرجة الفيلم "جيهان نجيم" ومنتجه "كريم عامر" حضرا معنا ذلك العرض.

وبدأ الفيلم.. أما عما حدث لي بعد ذلك فأجد صعوبة بالغة في وصفه.. ولكني سأحاول.

أخذني الفيلم وابتلعني بداخله، فانتابتني نوبة بكاء شديدة لا أعلم بالتحديد من أين جاءت منذ أول لحظات الفيلم، ووجدتني أعيش معه من جديد كل أحداث وذكريات الثلاث سنوات الماضية كأنها

تحدث أمامي لأول مرة، وتنتابني نفس المشاعر التي انتابني في كل تفصيلة.

رأيت نفسي مرة أخرى وسط ذلك الشعب العظيم.. هناك.. في الميدان.. في وقت كنا فيه شعبا واحدا.. بداخلنا قضية واحدة.. نردد نفس الهتافات. ونحلم بنفس الأحلام.

وجدتني أحتفل وأبكي لحظة رحيل مبارك.. ثم أعود وأحتفل وأبكي لحظة رحيل مرسي.. وجدتني أتابع بلهفة تلك الشخصيات الحقيقية العبقرية التي جمعها الميدان منذ بداية الثورة، وظل يتتبعها الفيلم بتلقائية على مدار ثلاث سنوات.. وكأني أعرفهم جميعا.

"أحمد".. الشاب الثوري المخلص العفوي الذي يبدو من الوهلة الأولى ينتمي لمستوى اجتماعي بسيط - ما يطلق عليه "شاب سيس!" - ولكنك سرعان ما تغير رأيك عندما تستمع لكلامه العميق البسيط النقي الصادق، وتستشعر إيمانه بثورته وقضيته واستعداده التام للموت في سبيلها، دائم التهريج بينما يظل مكتئبا حزينا في داخله لإحساسه الدائم بضياع ثورته.

و"خالد".. الشاب المثقف المولود بالخارج "إبن الناس الكويسين"! والذي قرر أن يعود لمصر ويشارك بكل ما أوتي من قوة في الثورة.

و"مجدي".. الشاب "الإخواني" الذي لا تملك إلا أن تحبه مهما كانت تحفظاتك على جماعته، ببساطته، وطيبته، وإنسانيته، وانتمائه للثورة، ورفضه في كثير من الأحيان لأوامر الجماعة حين يستشعر أنها ضد مبادئه الثورية وأنها ستخون أصدقاءه من الثوار.

كان دائما يكرر تلك الجملة خاصةً في أحداث الإتحادية: "يعني أنا إزاي في يوم م الأيام أضرب "أحمد" و "خالد"؟!".. ثم يعود "أحمد" يطمئن على مجدي ونسمعه يقول له في التليفون مازحا: "أنا جاي أقف معاك عشان إحنا بتوع مبادئ.. وعشان دمي يبقى ف رقبتك!"

الثلاث شخصيات حقيقية.. بلا تمثيل ولا تجمل أمام الكاميرا.. بل وأصدقاء.. وذلك هو العبقري.. فالفيلم يأخذك معهم ويسجل جميع تصرفاتهم المتعلقة بالثورة خلال الثلاث سنوات من مناقشات باختلاف انتماءاتهم وتوجهاتهم مع كل الفئات المتواجدة في الميدان، وجدال وأحلام وأغاني وآلام.. ودماء وجثث وحروب شوارع ورصاص وقنابل غاز.

وكل ذلك حقيقي.. كما حدث نقلته الصورة بالتمام والكمال بلا رتوش.

بعد أن كنت أسعى لأن تلتئم جراحي، إذا بالفيلم يفتحها من جديد.. رأيت الثوار يموتون.. ثم يعودون من جديد ويجددون أحلامهم في كل

مرحلة من تلك المراحل المعقدة التي مرت بها بلادنا.. كل ذلك في إطار فني شديد الإتقان والحساسية.

يتوغل الفيلم في صميم قلبك وفي ضميرك، ولا يتركك إلا وقد جعلك تتساءل عن فداحة ما حدث لمجموعة من البشر هم أطهر من أنجبت أرض مصر، لم يقترفوا ذنبا إلا أنهم حلموا في يوم من الأيام.. إلا أنهم أرادوا "ضميرا" لذلك البلد كما يقول "أحمد" في مشهد الختام المؤثر:

" إحنا عارفين إن محدش ح ينزلنا بحلول سحرية.. الفكرة مش في إن ييجي قائد.. كل واحد كان في الميدان جواه قائد.. الفكرة إن البلد دي يبقالها ضمير.. وبعد كده ييجي أي قائد"..

وآلمني كثيرا أن سينيمات أمريكا تستقبل ذلك الفيلم ويستمتع به الغريب، بينما لا يستطيع شعبه وأبطاله الحقيقيون من رؤيته في بلده..!

وبمجرد انتهاء الفيلم احتضنت المخرجة والمنتج بكل صدق، وناقشت معهما الكثير من التفاصيل وعرفت منهما الكثير من المعلومات والكواليس.. وكان آخر كلامي للمخرجة: "نظرا لوضع مصر الحالي المعقد.. تفتكري إحنا رايحين على فين؟"

ونظرت لي للحظات.. وترددت.. ثم آثرت الصمت!

المساجد لله

آلمني بشدة ما حدث معي اليوم، الموافق ٥ يوليو ٢٠١٣، في صلاة الجمعة.

حين اعتلا المنبر ذلك الشيخ المصري في أشهر مساجد ولاية فيرجينيا.. خاطبا بالإنجليزية في مختلف جنسيات العالم من المسلمين الحضور، لأسمع في خطبته أسوأ ما سمعت من كلمات الكراهية والتحريض لكل ما هو غير إسلامي من وجهة نظره.

رويدا رويدا اقترب الشيخ من أحداث مصر بعد ٣٠ يونيو، حتى ظهر واضحا غرضه من الخطبة.. ومع كل تحفظاتي وحزني على الكثير من الأوضاع في مصر، كانت الخطبة من التطرف بدرجة تستفز أي إنسان سوي يغار على هذا الدين أو يحب ذلك الوطن.. تلك الخطبة التي قطعت من أجلها المشاوير حتى أسجد لربي وأتم فرضه.. فينتهي بي الحال لسماع مثل هذا الكلام.

انطلق الشيخ الجليل يفتح باب الجهاد في مصر.. ويصف المشهد بأنه اتفاق مع القوات العالمية الكارهة للإسلام ضد إرادة الشعب المسلم، ومؤامرة للحرب على دين الله، مستشهدا بالآيات والأحاديث

في جهل مقرف.. وأنا محترما لآداب المسجد كتمت غضبي وصبرت طوال الخطبة حتى لا أتسبب في إحداث جدل داخل بيت الله.

حتى جاءت تلك اللحظة التي أعلن فيها الشيخ الجليل أن كل ما يحدث في مصر سياسيا هو حرب الكفرة أعداء الدين على الله ورسوله.. حي على الجهاد يا شباب.. فالشيخ يريد أن يقول أنه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقاتل أخيه المصري!

وبمنتهى الأدب.. لم أصدر صوتا واحدا ولم أنطق بحرف.. كل ما فعلته هو أن وقفت في مكاني ناظرا للحضور، وأشرت بيدي للحظات بعلامة الرفض (تحريك الإصبع مع اليد يمينا ويسارا).. والله هذا كل ما فعلت.. ووالله ما فعلتها إلا خوفا من أن تصل تلك الرسالة المقيتة الكاذبة التي يروج لها الشيخ باسم الدين إلى المائة جنسية التي تستمع للخطبة.

وفي لمح البصر توجه لي من يجذبني من ذراعي لأخرج من المسجد، ومن يشدني ليطردني من بيت الله حتى كادت ملابسي أن تتمزق، والعجيب في الأمر أني لم أفقد هدوئي ولا ابتسامتي للحظة في مواجهة تلك الملامح القاسية العنيفة، بل إنني من أول القصة لآخرها لم أنطق بحرف واحد ولم أصدر صوتا محترما آداب بيت الله.. حتى تجمع المعتدلون المحترمون من الحضور حولي ليحمونني ويبدون لي تأييدهم لما فعلت.

أقسم بالله أني لست غاضبا من أجلي.. فلم أكن لأحترم نفسي لو كنت ظللت صامتا أمام تلك المهزلة.. أنا فقط بداخلي تلك المرارة وذلك الحزن.. حزين على حال دعاة الدين ومعتلي المنابر، من يستغلون مواقعهم ليروجوا لبضاعة رخيصة تحملها أنفس مريضة.

حزين على التطرف والمغالاة التي نبتت في كل شيء داخل وطن يتمزق.. ثم نمت الكراهية وتوغلت حتى امتدت خارج حدوده مع أبناء الوطن الواحد تسير معهم أينما ذهبوا.

وحزين عليك يا بلدي.

obeikandl.com

obeikandl.com

في ليلة ١١ فبراير ٢٠١١، بينما كانت تهز شوارع مصر فرحة الاحتفالات بالتنحي.. اهتزت الميديا العالمية بعدها بأيام لشيء آخر، وهو فضيحة تعرية والاعتداء على مذيعة ال CBS الشهيرة "لارا لوجان" في وسط ميدان التحرير يوم ١١ فبراير، والتي ظلت المذيعة على إثرها معتزلة الناس لشهور من بعد الحادث.. في حين كان كل ذنبها أنها أرادت تغطية الحدث، وظنت أنها في بلد طيب كما كانت تسمع، يكون فيه الزحام زحام بني آدمين!

أول مرة تسمع الموضوع ده؟ طبيعي.. محدش برضه جاب سيرته عندنا وكتمه ع الخبر.. بس يؤسفني أقول لحضرتك إن فضيحتنا برة كانت بجلاجل.

حالها كحال المراسلة الهولندية ذات الاثنين وعشرين عاما التي تكتم الجميع على اسمها، والتي ظلت تعالج لخمسة أيام في أحد مستشفيات القاهرة إثر اعتداء وحشي عليها أيضا في الميدان.. ولكن هذه المرة في احتفالات ٣٠ يونيو!

في يوم ٥ يوليو ٢٠١٣، كتب "باتريك كينجسلي" مقالة مؤسفة في جريدة "The Guardian" البريطانية الشهيرة بعنوان: "الجانب الآخر للتحرير"The other story of Tahrir Square" ".. يقول فيها بأن التحرير ليس رمزا من رموز الثورة، والحرية، والإلهام للعالم فحسب.. بل إنه أيضا أصبح رمزا من رموز السعار الجنسي، والانفلات الأخلاقي، وكل أنواع العنف ضد المرأة.

ربما قد قال "باتريك" ذلك فقط؛ لأنه لا يعلم إلا القصص التي تحدث في التحرير.. ولا يدري شيئا عن المآسي التي تحدث خارجه!.. هذا بالطبع مثال للكثير من المقالات المشابهة التي نشرت.

كلها حوادث فردية.. طبعا طبعا.. إيه يعني البنات عندنا بتتعرى سواء أجانب أو مصريين.. إيه يعني يتسحلوا وجسمهم يتنهش حرفيا و ينفجر منه الدم، والناس واقفة تصور وتزقطط.. حتى اسأل كده اخواتك وأمهاتك وبناتك.. حد فيهم بيتهدل مثلا؟ حد فيهم بيتمرمط؟ حد فيهم مش عارف يمشي في الشارع كأي بني آدم طبيعي في أي بلد خلقها ربنا؟!

آبسولوتلي.

في آخر رحلة زرت فيها مصر جلست بجواري في الطائرة فتاة أميريكية شقراء، وسألتني سؤالا بريئا:

-"هو ليه لما بزور أي بلد عربي بحس إن كل الناس بتبحلقلي وبتخوفني؟ أنا نفسي مبقاش خايفة وأنا ماشية في الشارع عندكوا.. أنا فعلا كنت بحب البلاد العربية.. بس بصراحة الناس خلتني أبقى فعلا خايفة."

وسكت أنا.. ولغوشت ع الموضوع..

فلا أستطيع الاعتراف لها بأن جزءً من شعوبنا قد تحول إلى كلاب سعرانة.

وافتكرت بنت مصرية من أكتر الشخصيات اللي اتشرفت بمعرفتها في حياتي.. مثال حي للمتدينة الجدعة البشوشة المثقفة..

البنت دي سافرت إحدى الدول الأوروبية لوحدها.. وفضلت في أول شهر ليها هناك كل ماتمشي في الشارع تبكي.. تبكي بجد يعني مش تعبير مجازي.. في كل مشوار أو فسحة أو تمشية كانت بتحاول تتماسك بس فعلا كانت على طول تلاقي دموعها نزلت غصب عنها.

تخيلوا ليه؟

البنت مكانتش مصدقة نفسها إنها ماشية في الشارع من غير ماتخاف إن حد يقربلها.. لأول مرة في حياتها حرفيا وهي في الشارع تجرب إحساس الأمان.. إنها تبقى مش قلقانة من إيد تتمد عليها.. من عين تنهش.. ولا لسان يإذيها ويموت كل يوم حاجة فيها.

لأول مرة البنت تجرب أبسط حقوق أي كائن حي على وجه الأرض.. إنها تبقى ماشية براحتها.. عادي.. من غير ما حد يبصلها ولا يضايقها ولا يتعرضلها.

واكتشفت إنها لأول مرة بتشوف لون الشجر من غير ماتجري من حد وراها.. لأول مرة بتشوف السما من غير ماتتكعبل ولا تترعش من صوت خطوات بتقرب.

ولأول مرة تتنفس نفس عميق.. جميل.. مافيهوش قلق ولا خوف.. وتشم هوا نضيف.. مافيهوش عفانة وقذارة كلاب سعرانة مالية الشوارع تنهش في اللي رايح واللي جي.

البنت كان صعبان عليها نفسها قوي.. إنها ماشية في الغربة مش خايفة.. بس بتبقى خايفة قوي وهي ماشية في بلدها ووسط ناسها.

ولا حول ولا قوة إلا بالله!

معشر السناجل

أعلم تمام العلم ذلك الألم اليومي الذي يشعر به مَعشَر السناجل - "جمع سينجل single، مش (السناجب) جمع سنجاب - ولو إنها مش فارقة كتير!".. في وقت "الفالانتين" مثلا.. في فرح.. أو مع رؤية ثنائي سعيد.. وتلك الابتسامة التي تداري من وقت لآخر همًا دفينا لا ينبغي أن يظهر لأحدٍ، ابتسامة رضا، وأحيانا سخط، وأحيانا قلة حيلة، من شخص أرهقته الوحدة وأتعبه ذلك المخزون المتراكم من المشاعر والاحتياجات النفسية والجسدية التي لا تجد سبيلا إلى الخروج.. رجلا كان أو امرأة.

شخص كل مشكلته أنه وجد نفسه في زمن شديد الصعوبة، تأخر فيه سن الزواج لأسباب كثيرة، كل مشكلته أنه لا يريد أن يعصي الله.. فيرفع صوته بالدعاء في كل سجدة.. ويرفع يده إلى السماء كل يوم لينتظر الفرج.

أعلم ذلك الصوت الذي تسمعه بداخلك خاصةً عندما تسافر وحدك وتغترب، وترى وتسمع وتجرب كل جديد.. صوت ينهك بأن كل

ما تمر به في حياتك من عمل، وسفر، ومتع، ونجاح، وفشل.. كل ذلك إذا جمعته فهو في الحقيقة نصف قيمة حياتك.. بينما النصف الآخر في وجود ذلك الشخص معك.. ليشاركك كل ذلك.

وإذا كنت تتقي الله وتنتمي لمعشر السناجل، بينما تعيش في أمريكا أو غيرها من بلاد "الفرنجة" التي كثرت فيها "الأنتَمَة" والعلاقات خارج مؤسسة الزواج.. فطبيعي أن يتضاعف بداخلك الألم ومعه إحساسك بالوحدة، عندما تكون غريبا.. وحيدا.. تواجه كل تلك المغريات وتتحداها بمخزون إيمانك وصبرك، فتحاول جاهدا أن تجد البديل، وتحاول أن تشغل وقتك بالعمل والعبادة.

فوقت الفراغ في بلاد بمثل هذه المواصفات قد يكون ألد الأعداء.. ويعرف الشيطان ذلك فيلح عليك من حين لآخر ويذكرك بوحدتك.. وبين تمسكك بقيمك وإيمانك، وبين وساوس الشيطان والمغريات الكثيرة، يتولد بداخلك ذلك الصراع.

فالشخص "السينجل" وحيد تائه بلا هدف، كمركب ضلَّ الطريق وسط الأمواج حين لا يكون بجانبه ذلك الرفيق، وبمجرد أن يأتي رفيق الرحلة يرسو المركب ويستكين ويصبح -فجأة- لكل شيء معنى.

تمتلك المرأة عالم الرجل حين تمتلك قلبه، ويمسك الرجل أيضا بالفرشاة ليرسم بداخل المرأة ما يشاء.

أعلم ذلك جيدا.. فقد شاء الله -تعالى- أن أكون شاهدا على الكثير من القصص والتجارب.. وشاء أن يجد الكثير من الأصدقاء في شخصي "أسامة منير" مختبئا لسبب أو لآخر.. فقرروا جميعا ولسنوات طويلة أن يفتحوا معي خطا مباشرا في ثقة أشكرهم عليها، واعتبروا أوقاتي معهم ما هي إلا فقرة من "أنا والنجوم وهواك"!

ومن التجارب أدركت أننا -المصريين والعرب- وبكل ثقة ضائعون لا محالة! كارثة أخلاقية ونفسية وعاطفية بكل المقاييس.. ربما تكون أكبر المآسي التي يعيشها شعب.. والكارثة الأكبر أننا لا نتحدث عن الكارثة! يظل دائما موضوع مشاعر الولد والبنت شائكا.. يظل تحت بند "العيب" و "مايصحش".. ولا أبالغ إطلاقا لو قلت إن كارثة الحرمان العاطفي هي سبب مباشر لمعظم الأمراض والمشاكل التي يعاني منها شبابنا.

كل قرَّاء هذه السطور من الشباب يدركون تماما ما أقول.. مهما حاولوا وقاوموا واجتهدوا في شغل أوقاتهم.. هناك غريزة.. هناك احتياج.. هناك جانبٌ كبيرٌ من طاقتك - رجلا كنت أو امرأة - تدفعك دفعا نحو التفكير في الارتباط.. نحو الاحتياج العاطفي.. هناك طاقةُ حبٍ تريد أن تحيا بشكل طبيعي وذلك أبسط حقوق "البني آدم" يا ناس! طاقة تريد أن تستقر و"تسكن" كما قال عنها الله -تعالى- في كتابه الكريم:

{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}

(الرّوم٢١)

وتأمل معي تعبير "لتسكنوا" البليغ.. فشريك الحياة هو نفسه بيت لك.. قلبه بيت وجسده بيت وعقله بيت، تسكن فيه وتحيا وتطمئن وتأمن على نفسك.. وحين يغيب كل ذلك ويتأخر فالاشتياق لذلك "البيت" يطول.. ويطول.. وقد تنفجر طاقة الحب مع الوقت في وجه صاحبها ومن حوله إلا من رحم ربك.

يبدو أننا نعيش في زمن أصبحت فيه الرومانسية رفاهية لا يقدر عليها إلا القليلون.. تلك الرومانسية الشريفة النقية الطاهرة، وحل مكانها إما رغبات حيوانية بحتة تحركها الغرائز بلا ضوابط دينية وأخلاقية، أو فتور وبرود عاطفي وموت إكلينيكي للمشاعر.

فيبدو -والله أعلم- أن الحب أيضا قد نال منه فيروس التطرف الذي أصاب كل شيء في حياتنا فحولها لمجموعة استقطابات متطرفة، جميعها على طرفي النقيض.. إما أقصى اليمين أو أقصى اليسار.

وفي الحب.. يبدو أن قطاعا عريضا قد حركه جهله وإحباطه ليستسلم لنزواته.. وفريق آخر حركه تطرفه ليحرم كل شيء في الحياة ويسجن كل شيء جميل بما في ذلك مشاعر الحب الفطرية النبيلة..

وفريق ثالث اختار أن يستسلم، فأرهقه اللهث وراء لقمة العيش ووقعت منه في الطريق مشاعره وماتت.. وكلها أمراض ثقافة الزحام التي اغتالت فينا الحب وأشياء أخرى كثيرة.

****

يقولون أيضا إن الحب بعد الزواج لا بد وأن يفتر ثم يموت.. ويصبح اسمه "تعود" و "عِشرة".. هذا هُراء!

الحب الحقيقي يتطور لأشياء أخرى أكثر نضجا.. فيها المودة والرحمة والإنسانية.. ولكنه لا يموت. وإذا مات فليست هذه هي القاعدة.. هذه قاعدتك أنت أيها البائس المسكين الذي مات الحب منك.. وإذا أصبحت هذه قاعدة فالمجتمع إذًا ينهار.

هذا عن المتزوجين.. فما بالكم إذا اختفى الحب الحقيقي والرومانسية حتى قبل الزواج؟!

هل تدركون الكارثة؟؟

لم يعد شبابنا يحبون حبا حقيقيا مشروعا، ولم يعد أطفالنا يكبرون في بيوت يحب فيها آباؤهم أمهاتهم.

ومن التجارب الكثيرة التي شهدتها قمت بتقسيم "معشر السناجل" لخمسة أقسام.. إذا كنت يا صديقي تنتمي لذلك المعشر فغالبا ما ستجد نفسك واحدا من هؤلاء:

المتسرع، "إللي مقضيها"، المعقَّد، المُذبذَب، والتقيّ!

ف"المتسرع" غير ناضج نفسيا ولا عاطفيا، وهو ليس بالضرورة صغير السن.. ربما تجده ملتزما دينيا، وجادًّا في الارتباط الحلال ولكنه - سريعا- يريد أن يعيش ذلك الإحساس فتقوده دائما مشاعره المندفعة فقط بلا تدخل العقل.. يخرج من تجربة فاشلة سريعا ليبحث عن الأخرى بلا تقييم لتجاربه والاستفادة منها. أو امرأة تأخر بها سن الزواج فراحت تستعجل الموضوع وتفكر بعقلها فقط وتنحي مشاعرها.. ربما ينتهي بهم الحال لارتباط متسرع ويكتشفون بعد فوات الأوان سوء الاختيار؛ فهم لم يفهموا أن صوت العقل في نفس أهمية صوت المشاعر.

أما "إللي مقضيها" فمعروف للأسف! لا يصبر على احتياجه العاطفي فيقرر أن يستسلم لنزواته ويعيش الإحساس بدعوى الحب وهو أبعد ما يكون عنه.. عادةً هو غير جاد، ومنهم من هو بالفعل جاد ولكنه لا يصبر ويحب التبرير فيهبط مع الشيطان سلم الحرام درجة درجة برفقة الشخص الذي قرر أن يهبط معه، ربما يقفا عند درجة معينة، وربما يكملا مع الشيطان باقي السلالم.

أما "المُعقَّد"، فقد تكون قصةٌ فاشلةٌ أو جرحٌ غائرٌ لم يلتئم بشكل صحيح هي أسباب تلك العقدة، ما جعله يكفر بالحب أو يبالغ في الحذر فتحول لشخص غير طبيعي ماتت منه مشاعره، أو أراد أن يقتلها.. وربما يكون السبب بيئة معقدة نشأ فيها وتربية خاطئة أو متطرفة - خاصة للبنات - شوهت لدى الشخص معنى الحب الطاهر والعلاقات النقية الطبيعية.

أما "المذبذب" فبداخله الخير.. يستسلم أحيانا ويهبط بضع درجات مع الشيطان ولكنه ينتبه فيستغفر ويصعد من جديد.. أرى أبلغ وصف له في الآية الكريمة:{وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم} (التوبة ١٠٢)

أما "التقي".. فذلك هو من أكتب لأجله.. تجده صابرا.. ثابتا.. واثقا بالله ومتوكلا عليه مهما كانت الظروف، ليس متسرعا ولا معقدا ولا مذبذبا.. وأكيد "مش مقضيها"! يسعى في الحلال ويأخذ بالأسباب.. ولو رأى أن ظروفه لا تسمح بالارتباط أو الوقت غيرَ مناسب أغلق الباب في وجه الشيطان حتى لا يقدر عليه.

يتألم كثيرا جدا.. جدا.. يبذل من الصبر الكثير ويحتاج طاقة إيمان جبارة.. أتعبته الوحدة وأرهقته احتياجاته، ولكنه حسِنُ الظن بالله.. حين يصيبه الحزن والكرب يدعو.. يصوم.. يصلي.. ويساعد الناس.

يعلم أنه من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه.. يوقن أن الله مقسمُ الأرزاقِ لن يبخل عليه، وأنه تعالى سوف يجزيه خير جزاء.. وكل شيء بميعاد.

"تيجي حضرتك أيها "السينجل" العزيز تسألني:

- طب انت دلوقتي رغيت كتير وماديتناش أي حل"!

- "عايز الحل؟.."

اسعى.. واصبر شوية.. اتقي ربنا وادعيه شويتين.. ربك يفرجها تلات وأربع وعَشَر شويات"

{ومن يتق الله يجعل له مخرجا. ويرزقه من حيث لا يحتسب} (الطلاق ٢-٣)

أما إذا كنت أيها القارئ العزيز ممن أنعم الله عليهم بنعمة الزواج، فأقسم عليك أن تشكر تلك النعمة بأن تبقي حبك حيا دافئا داخل بيتك.

اسقه باستمرار مع شريك حياتك حتى لا يذبل.. راقبه وهو ينمو ويصبح أكثر قوة وصلابة.. حافظ عليه حتى لا تفقده مع الأيام.

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك.. وأغننا بفضلك عمن سواك!

obeikandl.com

العكاز

لمحتهم من بعيد.. ووقفت أُرَاقبهم في متعة بالغة..

حين أسند العجوز يده المجعدة على كتفها.. بينما اتكأ بيده الأخرى على عكازه الخشبي القديم.. وجاهَدَا معا للحظات حتى يتمكنا من تحريك أقدامهما في محاولات مضنية تحديا فيها ذلك العشب الذي بدا لهما شديد الطول، محاولين السير بضعة أمتار إلى الأمام.

وراحت هي الأخرى بيدها المجعدة الضعيفة تساند ذراعه مستعينة ببقايا قوة قد تهالكت بعدد أيام وسنين عديدة.. عديدة.. عَاشَاهَا سويا، في حين راحت يدها الأخرى تتحسس طريقها مستندة على كتفه لعلها تحظى بدورها على بعض المساعدة في حمل تلك الحقيبة الثقيلة التي تمسك بها.

اتخذ الأمر منهما بعضا من الوقت.. كي يتمكنا من الوصول إلى مقعدهما المفضل بالقرب من ذلك النهر، بهذه الحديقة البديعة، في تلك البقعة بالذات.. التي شهدت أول لقاء، والتي تابعت أول الحدوتة. وببطء شديد، أزاح العجوز الذي انحنى ظهره وذبلت ملامحه بعض الأتربة التي لحقت بالمقعد.. وبحنان بالغ، أمسك

بكفها ليساعدها على الجلوس.. ثم لجأ إلى العكاز الذي أبدا ما تأخر عليه، حاله كحال رفيقة عمره.. وراح العكاز يساند صديقه العزيز حتى جلس.

أمسكت العجوز بالحقيبة التي استقرت بجوارها على الأرض.. وحاولت عبثا أن تحملها وتضعها بجوارها على تلك المنضدة الخشبية حتى لهثت.. فأسرع هو وانحنى بجسده الضئيل بمنتهى الصعوبة.. ومد العجوز ذراعه.. ومد.. ومع آخر قدرة احتماله نجح في الوصول إلى الحقيبة.. وراحا سويا يرفعانها حتى استقرت أخيرا فوق المنضدة.. ومر بعضُ الوقت التقطا فيه الأنفاس، قبل أن تمد العجوز يدها وتفتح الحقيبة.. وتخرج أكياس "الساندويتشات"، وإناء الشاي.

راح العجوزان يأكلان في صمت مطبق.. وغموض عجيب.. لم يرفع أحدهما طرف عينيه ليتأمل روعة النهر بمراكبه الساحرة، ولم يعبآ بكل تلك الزهور ولا بهذه الألوان التي جعلت من الحديقة جنة نادرة على الأرض، ولكنهما كانا في جنتهما الخاصة.. وكانا في مكان أكثر روعة.

ظل العجوزان يتفحصا ملامح بعضهما ويتأملاها في حنان بالغ.. كأنه اللقاء الأول.. كأنها النظرة الأولى. كانت نظرات الإعجاب جليّة.. تقفز من الأعين في استحياء وخجل كأنها القفزة الأولى.. وظلت ملامح اللهفة تكسو الوجوه حتى بدلتها شبابا، واستمرت طاقة الحب حيةً

تمد أفئدة الثنائي العجوز حيويةً.. وعطاءً.. وأملا.. على مر كل هذه السنين.

وأنا لا أزال أرقُبُ.. حين أمسكَ العجوز بالأكياس الفارغة والإناء الذي قد خف وزنه، وأعادهما إلى داخل الحقيبة وأحكم غلقها.. وربطها على ذراعه.. وأمسك بيدها التي سبقته هذه المرة وساعدته على النهوض.

قطف وردة حمراء قد تدلت بجواره فأحسها تعرض نفسها عليه.. وخبأها خلف ظهره فَكَسَته ملامح المكر والشقاوة.. حتى إذا بدآ في السير فاجأها بالوردة في حنان بالغ.

وبرفق شديد.. أحكم ربط الشال فوق كتفها.. فابتسم ثغرها.. وابتسم فؤاده.

وأسند العجوز يده على كتفها.. بينما اتكأت يده الأخرى فوق يدها.. مشاركا إياها العكاز..

مكملا معها الطريق.

obeikandl.com

دفتر الذكريات

ينتابني بين الحين والآخر ذلك الشعور الذي أعرفه جيدا، فيبتسم ثغري، وتسري تلك الرعشة في سائر أنحاء الجسد، فأنتفض.. وسريعا ما أغلق عليَّ باب غرفتي.. وأدير ذلك الزر الكهربائي للأسفل فتنطفئ الأنوار..

أضع سماعات الأذن وأضبط ترتيب الأغاني المختارة بعناية.. أغاني الطفولة التي تربيت عليها في أوائل التسعينات: حميد الشاعري وعايدة الأيوبي، عمرو دياب و"بالحب اتجمعنا".. منير و"لو بطلنا نحلم"، ثم أطبق عيوني.. وأفتح دفتر الذكريات في صمت بيني وبين نفسي، متنقلا بين صفحاته في سعادة ربما لا أجدني قادرا على وصفها.

أقرر الانسحاب بعقلي وحواسي من المكان والزمان.. من أمريكا والغربة بأعبائها ومشاكلها وثقلها على الصدر.. وأصعد بلهفة وشوق داخل آلة الزمن الخاصة بي.

وتعود عقارب الساعة إلى الوراء.. وتتبدل الأماكن والأزمان، فأجدني -فجأة- في دنيا جميلة دافئة قد أَلِفتُ معالمها جيدا.. مع ذكرياتي

وطفولتي.. بيتي الحبيب بالإسماعيلية.. أيام المدرسة والجامعة، واللعب و"الفُسح" بفرحتها وبراءتها المطلقة.

أهرب بداخل ذكرياتي مع الأصدقاء على مر سنين العمر.. أصدقاء الطفولة وأصدقاء الشباب.. وأدرك أن كثيرا منهم قد تاه مني في الطريق. حتى مع قوة وصلابة الصداقة التي كانت بيننا.

وأدرك حقيقة الحياة المفزعة: أن معظمهم لن أراه بالفعل مرة أخرى.. وأظل أتذكر آخر مرة رأيت فيها فلانا وفلانا.. ويظل السؤال المؤلم يراودني:

هل كنت تدرك حينها أنه سيكون آخر لقاء؟

هل كنت تدرك أنها ستكون آخر نكتة.. آخر ضحكة.. آخر سلام؟

تمضي بنا جميعا سنون العمر.. يمضي بك القطار فتقابل أشخاصا وتودع أشخاصا.. تجلس في عربتك وتتأمل من نافذتك العالم الواسع العريض.

ويقف القطار للحظات.. يصعد من يصعد، ويشاركك العربة.. وسريعا ما تشعر بالأنس فلا تمل من طول المسافة ولا تكتئب، فهناك من يهتم بأمرك.. من تشاطره أفراحه وأحزانه، وفي المقابل يشاطرك.

يشاطرك أفكاره واهتماماته.. تجده يتسلل إلى عقلك فتتأثر بمنطقه.. بطريقة كلامه.. حتى تأْتأَتِه ولزماته.

فمن كل من تعرفهم في رحلتك، قليلون جدا هؤلاء من يحبونك لذاتك.. ذلك الشخص الوفي الذي يحبك أنت؛ لأنك أنت.. حين تمرض يغطيك ويسهر بجانبك.. وحين تخطئ يؤنبك ولا يفضحك، وحين يخاصمك يصمت.. وينتظر شوقك إليه فتصالحه.. أو شوقه إليك فتجده على بابك.

تمضي أيام حياتك وحياته.. وحين تراه تنضم لحظاتك مع لحظاته ليكونا زمنا واحدا تعيشانه يدا بيد.. وتمضيا طريقكما فيه سويا.

وقبل أن تدرك.. تسرقك الفرحة ويسرقك الوقت.. وتنسى في الطريق أن المحطة قادمة لا محالة..

وأنها محطته.. أو.. محطتك.

****

ثم تمر بي تلك اللحظات القاسية..

حين ينطلق صوت (عايدة الأيوبي) يمزق كل جوارحي.. يخترق قلبي ويزلزل أعماقي بلا هوادة ولا شفقة.. وتظل تُردّدُ مدمرةً البقية الباقية

من حبوب الشجاعة التي اختزنتها، وكأنها تخاطبني: "لا يا مصري لا ولا.. لا وألف لا.. تهجر بلدك وتسيبنا.. بلدك بيك أولى ".

وأظل أقاوم كي أبدو متماسكا.. طويلا ما أقاوم حتى تتحشرج نبراتي وتتسارع أنفاسي.. وقد انطلقت جميع الذكريات وتدفقت لتعصف بمشاعري.. لتقاتلني قتالا عنيفا وتبارزني مبارزة غير عادلة أقف فيها وحيدا بلا سلاح ولا عتاد.. بينما امتلكت الذكريات كل شيء قادر على هزيمتي.

كثيرا ما أبدو قويا.. متماسكا.. متبسما ومقبلا على الحياة.. فقد اعتدت على تحدي مشاكلي بالابتسام.. اعتدت على تخطي أحزاني بالمبالغة في الضحكات.. وعادةً ما تخفي ضحكات الإنسان المبالغ فيها ألما عميقا من وراءها.. أو هكذا أشعر.. حين أكافح من أجل إخفاء ألم الوحدة والغُربة.. وقسوة البُعد عن الأحباب من خلال الضحكات.. ثم العمل.. ثم العودة للضحكات، ثم للعمل.

فلا تصدقوا مصريا يزعم أنه ناقم على بلده، أو يدعي أنه قد أسقطها من ذاكرته ومن حساباته.. مهما تسببت له من آلام.

مهما "لفّ ودار".. مهما أبعدته الأماكن وتغيرت به الأزمان.. مع أول مناسبة يظهر ذلك الشيء العجيب في "جيناتنا" ليعذبنا حبا لذلك

الوطن.. تظل أصغر الأحداث تقلقنا.. ونظل نتلهف وراء أتفه الأخبار لعلها تروي قليلا من ظمأ الاشتياق.

وتعود (عايدة) من جديد لتقسو علي و تعاتبني:

"ليه تهجرنا و قلبك يقسى.. ليه تبعد وحبايبك تنسى"..

فأنفعل ويحمر وجهي ألما وأشعر برغبة في الدفاع عن نفسي.. فوالله ما قسى القلب ولا يوما نسينا الحبايب.. واسألي عني ميدان التحرير وأياما خرجتُ فيها من بيتي لا أدري: أأعود إليه مرة أخرى على قدمَيّ؟ أم تراه سوف يكون خروجي الأخير؟! فقط من أجل يوم أرى فيه بلدي أفضل.. والله أعلم بالنوايا.

يا أخت (عايدة)،

كل ما تمنيته وأنا أحضّر حقائب السفر هو حلم.. مجرد حلم أن أتعلم شيئا من بلاد قد تقدمت وسبقتنا.

كل ما تمنيته هو حلم أن أكون شيئا.. أن أضيف شيئا.. لعلي أعود به لأرض بلادي يوما ما.

يا أخت عايدة، لست من هواة وضع اليد على الخدود.. ولست من هواة الاستسلام لعجلة الأيام البليدة بأحداث تتكرر برتابة، فتمضي

بي سنون العمر بلا فائدة تذكر، بلا خطوة واحدة للأمام ولا بصمة واضحة تشير إلى أنني كنت أحيا على هذه الأرض في يوم من الأيام.

لست من هواة الاستيقاظ يوميا وقد فترت إرادتي وخملت همتي، وأنا أعلم مسبقا تفاصيل يومي التقليدي الممل، حاله كحال مئات وآلاف الأيام.. فما رأيت فائدة من الطريق السهل، واخترت الطريق الأصعب.

اخترت أن أتألم وحيدا وأنا ناجح على أن أستمتع بدفء الوطن وقد تحولتُ إلى "صفر على الشمال" بلا قيمة.. فأحلامي في ذلك التوقيت من حياتي لم تكن لتتحقق داخل حدود وطني مع الأسف، فاخترت أن أتحمل كل شيء وحدي.. ومعي ربي به أستعين وعليه أتوكل، لعله تعالى يمد في عمري لأحمل رسالتي لبلادي.

وأعود فأحارب ضعفي وأكسو نفسي بثوب القوة.. حتى تلاحقني الأغنية بآخر سؤال:

"مين في المحنة يقف جنبك.. ويقولك.. ربك بكرة يعدلها في أوانها؟".

فتنكسر قوتي.. وتنهمر دموعي.. وتنهمر.. وأفشل في السيطرة على نفسي حين أدرك أنه لا إجابة عندي لهذا السؤال.

وأظل أنتظر الأغنية لتكتمل.. حتى إذا انتهت.. أخرج من آلة الزمن وأعود من جديد لعالمي.. أعود لأقلب كل يوم صفحة جديدة أضيفها لدفتر الذكريات.. وكلنا نفعل.

كلنا نمضي أعمارنا نقلب في الصفحات.. ونتصور دائما أشياءً تثبت الأيام عكسها.

نتصور أننا نزداد قوة واعتمادا على النفس كلما كبرنا..

وفي الحقيقة نزداد ضعفا.. واحتياجا للآخرين.

obeikandl.com

obeikandl.com

إنهارده عيد ميلادي!

اليوم ١٤ يونيو ٢٠١٤.. إنهارده عيد ميلادي!

قررت إني أمسك القلم وأسجل إحساسي.

مش عارف ليه طول اليوم انهارده بالذات بفكر في اسم الله "الكريم"..

يمكن لإنه كان دايما قريب.. كان دايما معايا.
من لحظة ما اتكونت أول خلية فيا.. كان مكتوب إنها هتكون أول خلية من جسم الإنسان فلان ابن فلان.. وبقالي إيدين ورجلين وعينين وشعر.. وفجأة دبت فيا الحياة بأمر "كن فيكون".. وبقيت أنا زي ما أنا دلوقتي.. كائن حي بجسم وروح.

زي انهارده تمام كنت ولا حاجة.. مجرد طفل ضعيف لسة مولود بيوأوأ ولا في إديه أي قوة.. ولا في دماغه أي علم.. ومن يومها و"الكريم" ماسابنيش ولا نساني.

وعلى مر سنين حياتي.. كام مرة علمني "الكريم" ما لم أعلم.. كام مرة حماني وحفظني.. كام مرة نجاني.. كام مرة رزقني وسترها معايا وسترها عليا.

obeikandl.com

لما كنت بلجأ له كل حاجة كانت بتنفع.. كل شيء يتسهل..كل عقدة تتحل.. معاه تِتْوجِد الأسباب وتتفتح كل الأبواب.
كام مرة دعيت واستجاب "الكريم".. كام مرة ضاقت وفرجها وجبر بخاطري.. ياااه.. كتير قوي.. مش عارف أعد!

طب كام مرة حبيت حاجة و"الكريم" منعها عني، وبعد كام يوم.. أو كام شهر.. أو كام سنة.. حمدته وشكرت فضله إنها محصلتش!

يوم عيد ميلادي.. بتبسط وأحتفل.. وأنا بحتفل بفتكر إن "الكريم" زي انهارده خلقني في دنيا أمورها تافهة قوي.. عبيطة قوي.. عشان أقضي فيها رحلة قصيرة قوي.

وبعد الرحلة كلنا ماشين.. وكل شيء بمعاد.
انهارده بفكر نفسي بإني آخد أيام التعب والحزن ببساطة وروح رياضية.. إني أشتغل في أيام القوة قبل أيام الضعف..إني أتعلم.. أفكر.. أحب. أتأمل.. وأسيب بصمة تقول إني كنت هنا في يوم من الأيام بعد ما أموت ومحدش يفتكرني.

وبفكر نفسي كمان بتجهيز الشنطة من بدري، وإني أشيل فيها اللي ينفعني بعدين.. أصل الرحلة بتخلص فجأة زي مابتدت فجأة..

وبفكر نفسي إني أضحك.. عشان ليا رب اسمه "الكريم"!

وتحكي أمي

- "قول ورايا:

باسمك ربي.. وضعت جنبي.. وبك أرفعه.."

وتكمل أمي دعاء النوم، وأنا أردد من ورائها.. ثم تتغير نبرة صوتها لتصبح أكثر تشويقا.. حين تبدأ وتقول:

-" كان ياما كان.. في قديم الزمان.. وسالف العصر والأوان.. ولا يحلى الكلام.. إلا بذكر النبي.."

وعندها أدرك أنها بداية الحدوتة الجديدة.. فأبتسم وأنا على فراشي وأرد في حماس:

- "عليه الصلاة والسلام".

وتحكي أمي.. وتحكي.. عن أبطال خارقين، وحيوانات ناطقة.. عن حكايات غريبة وأحداث مشوقة، وعن حواديت وأساطير، ممسكة بكتاب قد امتلأ بصور وألوان أدهشت عقلي الصغير وسحرته.. ولمست قلبي البريء وأنارته.. أدخلتني في عالم خاص من الحقيقة والخيال، وعلمتني قيما ومعانيَ كثيرة.. كثيرة. وباليد الأخرى.. وفي

obeikandl.com

وسط الحدوتة.. تظل أمي تحكم الغطاء بين الحين والآخر من فوقي حتى أنام.. وتظل ترمقني وأنا نائم.. وبهدوء.. تلثم على خدي.. وتنسحب.. وتطفئ الأنوار.

وأعود فأشعر بها من جديد تلثم على خدي لتوقظني، وهي تغني أغنيتها الشهيرة: "يا حبيب ماما يا عمرو.. يا روح ماما يا عمرو.. عمرو يا عمرو.." لتكون أول ما أسمع كل صباح.. وسريعا تفتح شبابيك الغرفة لتنطلق أشعة شمس اليوم الجديد وتداعبني حتى أستيقظ.

وأقوم، فأجد الفطور والكاكاو الساخن من أمامي على الطاولة، وعلى اليمين شنطة المدرسة وقد نُظفت وحُضرت، ومن خلفها ملابس المدرسة معلقة بشكل أنيق وقد غُسلت وكُويت، في حين يمكث من تحتها حذائي الأسود وقد لُمع وتغير شكله بقدرة قادر عن حالته المذرية التي كان عليها حين عودتي بالأمس!

وأنتهي من الفطور.. وسريعا ما تصبح الملابس المعلقة على جسدي، والحذاء الأنيق في قدمي، والشنطة النظيفة فوق ظهري.. ثم يعلو صوت "كلاكس" الأتوبيس، فأركض نحو الباب.. وتركض هي من خلفي، وفي يدها الساندويتشات.. وفي لمح البصر تفتح الشنطة وتضع الساندويتشات.. وتعود فتلثم على خدي، وتبتسم وهي تفتح لي الباب.

فتعطيني الثقة.. فتعطيني الأمل.

ثم تتجه نحو الشرفة.. وتظل تراقبني وتلوح لي بيدها.. تلوح حتى لو لم أكن أنظر.. حتى لو لم أكن أعبأ.. وتتأكد من صعودي الأتوبيس.. وبأعين دامعة تظل تراقب البقايا الباقية مني ومن الأتوبيس حتى نغيب معا عن الأنظار.

وتمر السنون.

وتتبدل الأماكن والأزمان.

وأكبر، وأصير مهندسا، وأسافر إلى أمريكا لأعيش في قارة أخرى.

ولا تزال هي تغني لي نفس الأغنية كل صباح.. حتى وإن لم أكن موجودا. ولا تزال هي تلوح لي بيدها من خلف شاشات الكومبيوتر كل يوم.. وتراقبني حتى أغيب.

لا تزال عيونها تدمع في لحظات الفراق.

ولا تزال تنظف سريري الخاوي أملا في أن أعود يوما ما.

ولا تزال القصص في مكانها.. محفوظة بجانب السرير.

ولا أزال أنا.. كل يوم.. أرتب وسادتي وأطفئ الأنوار.. ثم أردد دعاء النوم من وراء صوت أمي المحفور في القلب.

ولا أزال أنا.. وحيدا.. أستمع لصوت أمي القادم من الذاكرة وهو يحكي الحدوتة الجديدة حتى أنام.

ولا تزال في الأعماق.. تحكي أمي.. وتحكي.

obeikandl.com

إنه أبي

لسبب ما.. كثيرا ما ترن في أذني جملة "يا بختك يا عمرو" كلما جلست بيني وبين نفسي.

لا أذكر بالتحديد كم مرة سمعتها.. كثيرا كثيرا طوال فترات حياتي المختلفة حتى عجزت عن العد.. تلك الكلمات التي كنت أراها في عيون أصدقائي وزملائي قبل أن تنطقها ألسنتهم، وهم يرمقون أبي العزيز بنظرات الإعجاب والحب والاحترام في كل لقاء وفرصة تسمح لهم برؤيته أو التعامل معه.

وفي كل مرة من هذه المرات، كان يصعب علي السيطرة على مشاعر الزهو والفخر التي كنت أغرق فيها حتى يحمر وجهي وأرتبك.. ثم أنفعل وأقول: " أيوه.. ده بابا"! وكأني أريد أن أستنكر اندهاشهم واستغرابهم من كل تلك الصفات العجيبة التي اجتمعت في شخص واحد.. إنه أبي.. وكيف لا يعلمون أن كل شيء جميل يأتي مع أبي؟! "معروفة دي"!

"يا بختك يا عمرو".. قالها أصدقاء الطفولة وهم يودعونني على باب بيتنا في حفلات عيد ميلادي، بعد أن نالوا قسطا وافرا من اللعب والضحك والتهريج مع أبي.. كانت متعتي الكبرى حين أتلصص وأشاهد انهماكهم معه واستمتاعهم البالغ بصحبته.. فهو أب غير تقليدي، نسخة جديدة فريدة من الآباء ربما لم تُكتَشف بعد.

لأبي قدرة عجيبة على التحول لطفل شديد التألق حين يكون بصحبة الأطفال.. ورجل حكيم وقور مع الحكماء، وعالم جليل في دنيا العلم والأبحاث، وشاب وسيم جذاب سهل الحديث وخفيف الظل مع الشباب. كنت أسعد كثيرا حين أدرك أن أصدقائي يحبونه أكثر من حبهم لي.. وأنهم يأتون البيت من أجله هو، وليس من أجلي أنا!

"يا بختك يا عمرو".. قالها زملاء الدراسة حين كانوا يرون ابتسامته وحنانه وأسلوبه الخاص في تربيتي.. صبره على أخطائي.. شَدّه من أزري، ورحمته وحكمته في عتابي.. وقالوها حين كان يلقي أبي المحاضرات والندوات في مدرستنا فيصفق له الكبير والصغير على كلماته الرشيقة.. على حكمته وأسلوبه البسيط و"كاريزمته" الخاصة.. وحين كان ينتظرني على باب المدرسة، وألمحه فأجري من بعيد وبكل ما أوتيت من قوة أقفز فوق أكتافه وأنا أصرخ: " بابا جه.. بابا جه"!

"يا بختك يا عمرو".. قالها أفراد عائلتنا العزيزة في زيارات العيد بالإسكندرية؛ فلا عيد بدون أبي.. لا عيد بدون أن نتجمع في سيارته ونمُرّ طوال اليوم على بيوت أفراد العائلة.. لا عيد بدون قفشاته ونكاته وبهجته الخاصة التي تدخل معه على كل عتبة باب يخطوها.

قالها أصدقاؤه وزملاؤه في الحياة والعمل.. حين كنت أزوره في مكتبه الأنيق بالجامعة الممتلئ بأعلى الشهادات العلمية والبحثية والتقديرية. قالها لي الفَرَّاش والعامل والدكتور.. وقالها طُلابه وطالباته حين كنت أراه في وسطهم يتحاور ويتبادل معهم الضحكات، فلا أكاد أصدق أنها علاقة أستاذ بطلاب.

وحتى يومنا هذا.. وأنا في آخر بلاد الدنيا ما زالوا يقولون إنني محظوظ بأبي.

يقولون إنني أشبهه كثيرا..

وأقول: إنني أمضيت حياتي متمنيا أن أشبهه يوما ما..

يقولون إنه كأحد أصدقائي..

وأقول: إنه صديقي الوحيد.

obeikandl.com

أنا وأخي

إحساس غريب هذا الذي انتابني وأنا أرى أخي الصغير في الكوشة..

في هذه اللحظة العجيبة التي ابتسم فيها ثغري وتساقطت من عيني الدموع، بعد أن سافرت لبلدي الحبيب في إجازة طارئة قطعت فيها كل شيء؛ لأحضر حفل خطبة أخي.

تجمعت بداخلي مشاعر يصعب بشدة وصفها.. وأنا أراه من أمامي.. عريسا.. مهندما وأنيقا.. ومن جانبه تقف أجمل الفتيات.. تشبك ذراعها بذارعه.. عيونها بعيونه.. وتذوب ابتسامتها في نهر حب فضحته نظراته إليها.

إحساس غريب هذا الذي انتابني.. حينما مَر عُمر كامل في لحظات..

ورأيت أخي الصغير من أمامي يحبو حبواته الأولى وعيونه تطلب العون، ثم يتعلق بذراعي محاولا أن يقف ويظل يتعكز عليها حتى ينجح ويخطو أولى خطواته.. بينما أتذكر جيدا قلبي وهو يخفق بشدة من فرحتي به.. بإبني ومسئوليتي.. بدميتي الصغيرة التي قررت الاعتناء بها.

وتذكرته حين كان طفلا لم يدخل المدرسة بعد، حين كنت أقتسم كل ما أشتريه بالمصروف من (كنتين) المدرسة، وأظل أحمل له نصيبه في حقيبتي حتى أعود للبيت..

وأول يوم له في المدرسة.. وهو يبكي بحرقة ويرمقني بنظرات العتاب عندما فارقت يده يدي ليدخل الفصل لأول مرة، وأنا أبتسم له محاولا طمأنته بينما كان قلبي يعتصر.

تذكرت مذاكرتي له أول درس.. أول "كورة بلاستيك" لنا.. أول شوطة وأول جون.. لعب الشارع.. المباريات الكثيرة المتتابعة وأيام الصيف والسباحة والتنطيط.

تذكرت أول "أتاري" و "سوبر ماريو" وخناقاتنا على الدراعات.. فُرجة التليفزيون و "يوميات ونيس" و "ماما نجوى" و "توم وجيري".. مجلة "ميكي" و"علاء الدين".. ليالي الصيف والسهر على "بنك الحظ" و "الشايب" وقهقهات عديدة عديدة.. وسعادة مطلقة في عالم بسيط بريء.

تذكرت أيام حفظ القرآن، وأيام السفر والرحلات، وأفعالنا المجنونة، وأسرارنا التي لا يعرفها أحد سوانا.. أيام المرض حين كان يساند أحدنا الآخر، ومواقف الجدعنة والشهامة.. وأوقات الخصام التي لم

تكن تتعدى ساعات قليلة تنتهي سريعا بأحدنا وهو "يطيب خاطر" الآخر.

إحساس غريب هذا الذي انتابني بعد مرور شريط الذكريات.. وأنا أراه عريسا وسط صخب أغاني الحفل والرقصات وزحام الأصدقاء.. لا تزال تبحث عيونه عني.. حتى إذا لمحني وأنا أتأمله من بعيد مَد لي ذراعه.. وفي عينيه نفس نظرة طلب العون التي كان ينظرها لي وهو يحبو..

ومن جديد.. أمد له ذراعي.. وأهرول إليه راكضا أشاركه الرقصة.

obeikandl.com

obeikandl.com

حكايات رمضان

ظهرت الرؤية.. وغدا إن شاء الله أول أيام رمضان من عام ١٤٣٥ هجريا – ٢٠١٤ ميلاديا..

لا أعلم بالتحديد إن كان البُعد عن الوطن هو السبب، أم أنها مشاعر يشاركني فيها جيلي الذي عاش معي طفولة أدعي أنها كانت أجمل كثيرا من طفولة هذه الأيام.. تلك المشاعر التي تداعبنا في نفس التوقيت من كل عام وتطغى على حواسنا.. وتوشوش لنا بحقيقة لا نستطيع تجاهلها: أننا فعلا نفتقد رمضان بتاع زمان!

تلك الذكريات التي تملأني فيقشعر بدني وتدمع عيني مع صوت عبد المطلب، الذي يعلو من سماعات اللاب توب الآن.. بعد أن مرت الأيام وصرت أستمع لأيقونة أغاني الشهر الكريم "رمضان جانا" عبر اليوتيوب وأنا في البيت، وأكتشف أنني أحاول جاهدا أن أشعر بقدوم رمضان في الغربة بصناعة أي حالة من حالات الونس في البيت.

ياااه.. هي الأيام اتغيرت كده.. وتندفع كل ذكريات طفولتي مع رمضان دفعة واحدة في وجداني حين أتذكر الفارق الشاسع الذي كنت أستمع فيه لتلك الأغنية أيام زمان.

أيام زمان.. زي انهارده تمام.. كانت مصر كلها تتلف حولين القناة الأولى والتانية مستنيين ثبوت رؤية هلال الشهر الكريم.. وأول ماتثبت الرؤية تسمع صوت البمب جايلك من كل مكان، وصوت العيال بتزقطط.. وعلى طول تشتغل أغنية "رمضان جانا" وفاصل الأغاني المعتادة ورا بعض، وأنا فرحان قوي مش عارف بالتحديد ليه، حتى وأنا لسه طفل مش مستوعب يعني إيه رمضان.

يمكن إحساسي إن البلد كلها في هيصة.. وأسأل ماما ببراءة – وقد كنت لا أستطيع نطق حرف "السين"وقتها: "يعني بكرة هنشوم يا ماما؟".. وتحتضني أمي وتقبلني.. وتقول: "أيوه يا حبيبي كل سنة وانت طيب.. بس انت لسه صغير ممكن تصوم نص يوم."

وعلى طول يخش بابا ويقولي: "يلا بينا نجيب الياميش والكنافة والقطايف".. أنا أسمع كلمة كنافة من هنا وأقوم طاير وأنا بصرخ: "هيييييه!".. وأنزل مع بابا، وأنا شايف كل ولاد وبنات الجيران على باب العمارة، وكل واحد ف إديه الفانوس الأصلي - مش الفالصو بتاع دلوقتي! - وهما بيغنوا ويلفوا ف دواير:

"حلو يا حلو.. رمضان كريم يا حلو"..

والشوارع كلها زينات وأنوار والناس بتهني بعض وبتضحك ف وش بعض.. آه والله كان الناس ساعتها بيضحكوا ف وش بعض!

openkandi.com

أيام زمان كنا نستنى الساعة اللي قبل الفطار، وقوام ننزل نلعب مع ولاد الجيران مع صوت الشيخ "محمد رفعت" الشهير وهو بيقرا قرآن على القناة الأولى.. كنا بنلعب أي حاجة.. كورة.. أستغماية.. بنك الحظ.. مكنش فيه حاجة اسمها نت أو بلاي استيشن.. مكانش فيه غير اللعب اللي بجد.. وروايح الأكل طالعة من كل بيت.. وأستنى لحد مايعدي بتاع الفول، وأجيب بجنيه فول للسحور كان يفضل معانا يومين أو تلاتة!

ونسمع أدان المغرب.. يعني المدفع ضرب.. وبسررررعة نجري على السلالم قال يعني صايمين وهنموت م الجوع واحنا فاطرين ومتغديين ومحليين كمان! بس برضه لازم نلحق لحظة الفطار وناكل الخشاف..

وبعدين نجري ع التليفزيون.. بوجي وطمطم وفاطوطة حاجة ماينفعش تتساب.. ويا سلام على مسلسل "باور رينجرز" - معلش فيه ناس يمكن ماتفهمش أنا باقول إيه! -، وبالليل فوازير نيللي والمسلسل.. ولو فيه حد فاتته حلقة من المسلسل تاني يوم مصر كلها تحكيهاله.. هو معقول فيه حد مش متابع المسلسل؟!

أيام زمان كان فيه تيتة الله يرحمها ببيتها القديم في الإسكندرية.. كانت لمانا حواليها ببركتها.. كانت تحضر عجينة كحك العيد من بدري وأنا أفضل واقف عامل نفسي بساعدها، وهي تضحك عليا وتسيبني

واقف.. وأول كحكاية تطلع لازم أنا اللي أدوقها.. وبعدين يطلع الكحك آخر يومين في رمضان لبابا وعمامي كنوع من "التسخين" للعيد، ونفضل كلنا بايتين معاها نضحك ونحكي لحد العيد.. والفانوس الكبير طالع م البلكونة وسط الزينات.. نوره مغطي الشارع كله.

وحكايات تانية كتير قوي.

أقولكوا:

"كل سنة وانتوا طيبين"!

obeikandl.com

عن الإسماعيلية

أراقب نفسي فأجدها تشتاق من وقت لآخر رغما عني إلى الإسماعيلية.

ولا أظن أن سبب ذلك الحنين يقتصر فقط على ذكريات ملأت الوجدان أو أماكن تعودت عليها العين.. الموضوع أكبر من ذلك.

فالإسماعيلية لي كالمرأة الجميلة التي يكمن سر جمالها في بساطته.. بلا تكلف ولا اصطناع ومبالغات.. لذلك فهو جمال حقيقي صادق نقي، تشعر به يتسرب لقلبك من أول لقاء.

أشتاق إلى تلك الشوارع التي دائما ما تَلقَى أحدا ممن تعرفهم فيها أينما تذهب.. فسكان الإسماعيلية كالعائلة الكبيرة المعروفة للجميع.. الكل يعرف الكل فردا فردا.. في أي وقت وفي أي مكان، غالبا ما ستلقى صديقا أو زميل دراسة قديم أو جارا.. ما جعلنا نتندر على ذلك في إحدى القفشات المشهورة للإسماعلوية:

"وهي إسماعيلية إيه غير أوضة وصالة.. من غير تُرقة"!

وتظل أطول المشاوير بالسيارة لا تتعدى الربع ساعة.. وتظل قادرا على المشي حول البلد بأكملها في أقل من ساعة أو اثنتين.. حتى مع

ازدحام تلك الشوارع النسبي مؤخرا تظل الإسماعيلية محفوظة من "ثقافة الزحام" التي أصابت الكثير من مدننا كالقاهرة والإسكندرية، فراحت تقتل أغلب الأشياء الجميلة من أول الأخلاق وانت طالع!

وأشتاق لذلك الشعب الطيب - والله بلا أي تحيُز.. شيء شديد الوضوح تلمحه إذا كنت من سكان هذه المدينة، أن ذلك الشعب نظيف القلب والمظهر.. فبصرف النظر عن المستوى الاجتماعي فالنظافة والهيئة المهندمة والملابس المكوية هي صفة غالبة على معظم الناس.. وقد تجد شبابا مكافحا لا يوجد في جيوبهم الكثير، ولكن مظاهرهم وتعاملاتهم تعكس تحضرا لا تجده في كثير من "أولاد الذوات"!

وأشتاق للدراويش.. ذلك الفريق الذي ظل سببا مباشرا في ارتفاع الضغط والسكر وكرات الدم الحمراء والصفراء والبنفسجي.. ومع كل ذلك نعشقه حتى ونحن نعلم أنه ليس الأفضل.. ونحن نعلم أنه لا يفوز ببطولات.. ولكن عشق الدراويش دائما ما كان له مذاقا خاصا مرتبطا بشدة بمذاق هذا البلد.

فحين تشجع الدراويش فأنت في فرحة وانتماء.. مع كل مباراة تمتلئ القهاوي وتستمع لأصوات الطبول.. ومع كل هتاف في الاستاد أو القهاوي أو البيوت تستمع في قلبك لصوت أمواج القناة وتشتم رائحة الأشجار والجناين.

أحِن إليها.. فأعود بين الحين والآخر من آخر الدنيا كي أمشي قليلا في شارع "السلطان حسين" ،وشارع "محمد علي"، لنادي "الدنفاه" و"قهوة المستكاوي".. تلك المعالم الأصيلة التي تربينا عليها وعشنا معها أجمل أيام حياتنا.

أمشي وأتذكر في كل شبر أياما نطقت فيها أولى كلماتي.. لعبت فيها أولى مبارياتي.. ذاكرت أول صفحة من أول كتاب، حفظت أول سورة، وصليت أول ركعة، عرفت أول صديق، ودق قلبي أول دقة.

أعود من السنة للسنة.. فأجلس من جديد أمام شاطئ القناة.. وأراقب شباك الصيادين تبتسم من على المراكب، حالها كحال قلوب أصحابها الطيبة النقية.

وأدندن:

"سافر غريب الدار.. مشوار ورا مشوار.. بلد الحبايب فين.. تاه السؤال واحتار".

obeikandl.com

أبنائي الأعزاء

أبنائي الأعزاء.

أبعث إليكم برسالتي هذه يوم الأربعاء الموافق ٢٠ أغسطس سنة ٢٠١٤. يعني قبل حضراتكوا ماتشَرَفُوا بإذن الله.. على فرض أنني لن أمضي عمري عازبا، وأنني إن شاء الله سوف أتزوج في يوم من الأيام.. وعلى أمل أن يمد الله في عمري فأعيش ذلك اليوم الذي أراكم فيه.. وأشعر بذلك الإحساس الذي أحاول كثيرا أن أتخيله حين أرى جزءً مني يتحرك أمامي.. بجسم مستقل وإرادة حرة.. معجزة تبتسم وتبكي وتتعلم وتكبر.. فتُزين حياتي وتملأ عالمي.

أبنائي الأعزاء.. سامحوني فهناك أشياء كثيرة لا أعلمها عنكم الآن.. فلا أدري لو ستكنون واحدا أو اثنين أو أكثر.. كما لا أدري إن كنتم أولادا أم بناتا أم سَيَمُن الله علي بالأولاد والبنات.. لذلك أعتذر عن تسميتكم من الآن فذلك غيب لا أقوى على علمه.. كما أنني على يقين من أنه سوف تكون لأمكم بالتأكيد اليد العليا والقرار النهائي في تسميتكم!

ولا أدري أيضا من منكم سيحمل كثيرا من ملامحي ومن سيحمل كثيرا من شخصيتي واهتماماتي.. ولا من منكم سيريحني ومن سيرهقني.. ولكني أعلم يقينا أنني سوف أحبكم كثيرا كثيرا.. فاعلموا من فضلكم مقدما أنني بذلت كل ما في وسعي من أجل إسعادكم.

سامحوني أرجوكم على أي تقصير شعرتم به من أي نوع يوما ما.. فوالله ما تجدونه هو أقصى إمكانياتي وأبعد ما يستطيع ذراعي الوصول إليه، حالي كحال أبي وأمي "أجدادكم" في تربيتي وحال كل الآباء.. فكلهم ودوا لو أحضروا لنا نجوم السماء لو استطاعوا.

وقد جربت في حياتي مفاتيح كثيرة في محاولات فتح أبواب السعادة، ويظل "الرضا" هو المفتاح الوحيد الذي لا يفشل أبدا.. لذلك أُذَكركم دائما بالقناعة.. عليها نشأت فارتحت، وعليها نويت أن أربيكم.. ولا تنسوا خالقكم يا أبنائي إليه فالجأوا دائما.. سبحانه هو الرزاق الكريم.

لا أعلم أيضا كيف ستبدو أيامكم وإلى أي مدى سوف تختلف عن أيامي. ولكني أعلم أن الحياة عادةً صعبة.. أعلم ذلك جيدا.. وهكذا الدنيا خلقها الله دار ابتلاء، وحياتنا امتحان قصير نُجيب فيه بما نُجيب وسريعا ما ينتهي الوقت فنسلم الورقة.. أوصيكم بالابتسامة.. اعملوا وأتقنوا وتميزوا تحت أي ظروف مهما بلغت صعوبتها.

اتركوا بصمة في الحياة لأفخر بكم وتفخروا بأنفسكم ويرضى عنكم خالقكم.. ساعدوا الناس وأحبوهم.. بسطوا أوقاتكم الصعبة على أنفسكم واذكروا الله لتسعدوا.. اصبروا على البلاء فمعه دائما اليسر والفرج.. والله ليس كلاما إنشائيا وغدا إن شاء الله سوف ترون ذلك بأعينكم إذا صبرتم.

أعلم أنكم سوف تمرون بأيام صعبة، وسيزوركم اليأس أحيانا.. وستزوركم تلك اللحظات التي تتصورون فيها أننا نعيش لنفقد ما نحب، ونحيا لنرى الأشياء تنتهي من حولنا.. وفي حقيقة الأمر يخطئ كثيرا من يظن أن هناك شيئا اسمه "نهاية".

لا توجد في الدنيا يا أبنائي نهايات مطلقة لأي شيء، بل كلها بدايات وانطلاقات جديدة.

لا نهاية مع السفر وترك الوطن والأحباب، ولكنها بداية لحياة ومغامرة في أرض جديدة مع أصدقاء جدد.. ولا نهاية بعد هَم وكَرب، ولكنها بداية لفَرج ويُسر.

لا نهاية بعد فشل في أي شيء مهما بدا ذلك الفشل وقتها موجعا وقاتلا، فكلها بدايات لشخصية أنضج وأقوى وأكثر حكمة قادرة أكثر على النجاح.. حتى الموت نفسه ليس نهاية، مجرد بداية لعالم برزخي وغيب مطلق، وآخرة لا موت فيها ولا نهاية.

ولذلك كان الصبر.. ولذلك كان الأمل.. تستمر دائما الأشياء من حولنا وتنتقل من حال إلى حال في بدايات متوالية.. ويمضي القطار.. صبرنا أم لم نصبر.. أحببنا ذلك أم لم نحب.. حتى هذه البدايات نسميها كذلك كي يستوعبها عقلنا المحدود، وهي في حقيقة الأمر جميعها مبهمة.. فالزمن في ذاته غيب.. لا نفهم أوله ولا آخره، ولا أي شيء مما بين أوله وآخره!

وهو سبحانه وتعالى وحده هو الأول، ووحده هو الآخر.. ظل، ويظل، وسوف يظل وحده موجود؛ لأنه هو سبحانه الوجود الذي لا يحيط به زمن ولا قانون.. لم يأت شيء قبله، ولن يأت شيء بعده.. قُضي الأمر.

لا أدري يا أبنائي في أي بلد ستولدون ولا أين ستعيشون.. أقسم عليكم من الآن ألا تنسوا بلدكم الأصلي مصر.. مهما رأيتم منها واختلفتم عليها، فلا تكرهوها ولا تنسوها.. هي جذرنا وانتماؤنا الأول والأخير مهما أخذتنا البلاد.. فقد عاش أبوكم في فترة زمنية بالغة الصعوبة في تاريخ هذا الوطن، وشهد تقلباتا ومآسيا وأحداثا لا أدري بالتحديد إلى أي مدى سوف تؤثر على أيامكم.. ولكني أؤكد لكم أن أباكم خرج يوما مع الملايين واضعا روحه على كفه وهو يحلم بمستقبل أفضل لكم أنتم.. وهتف مع الملايين بكل إخلاص.

كان أبوكم مستعدا لأن يفعل أي شيء في سبيل مستقبل ذلك الوطن تحت ظروف بالغة الصعوبة، ويوم قرر أن يسافر كان قراره أملا في أن يتعلم شيئا يفيد به مصر.. ومضى في رحلة متعبة ولكنها شيقة تعلم فيها الكثير.. فلا تلوموني إن لم يتحقق هتافي ولم يعجبكم الحال في أيامكم، فقد بذلت أنا والكثيرون كل ما في وسعنا، ولكن ربما لم يكن شعبنا مستعدا لأن يسمع حينها، وتاه في متاهات عديدة.

ربما تكونون أنتم أوفر حظا، فلا تيأسوا، وأصلحوا في بلدكم، ورددوا مع شعبكم من جديد هتافات الحرية والعمل والأخلاق، وعلموها للناس.

أدعوا الله من قلبي أن تكونوا أوفر حظا.

لقد حاولت أن أتعلم كثيرا في رحلتي، فكنت كلما تعلمت شيئا جديدا ازداد إدراكي بمدى جهلي وقلة معوماتي.. أصبت أحيانا وأخطأت كثيرا، فلا أدعي بطولات ولا انجازات.. أنا مجرد إنسان غلبان على باب الله.

كل ما أدعيه أنني حرصت قدر استطاعتي على عدم تكرار نفس الخطأ مرتين.. اجتهدت قدر طاقتي لأتعلم مما سبق.. أحببت أن أحاسب نفسي وأقيم خطواتي، وأن أعمل في الوقت الحاضر للمستقبل، وأستغل فيه شيئين: وقتي من قبل أن يمضي، وصحتي

من قبل أن تذهب.. وأن أحلم وأخطط لما هو آت بثقة وطموح وابتسامة.. ثم بعد ذلك كله أسجد لله شاكرا على ما أنا فيه الآن أيا كان مرددا: "الحمد لله".

أبنائي الأعزاء.

لا أعلم صدقا لو سأكون أبا جيدا فاضلا.. أم أبا أنانيا فاشلا.. أعدكم بأني سأحاول أن أكون أبا جيدا.

وعلى أي حال أسألكم الدعاء لي حيا وميتا.

والسلام ختام.

أبوكم/ عمرو

obeikandl.com

الفهـــرس

الإهداء ٥

مقدمة ٧

بداية الحدوتة ١٣

في دايرة الرحلة..... ١٩

هنا أمريكا..... ٢٩

بلاد الحرية..... ٣٩

العقيدة..... ٤٣

كريم أشقر..... ٤٩

عن السعادة والأمل..... ٥٣

ارحموا الفيس بوك يرحمكم الله!..... ٥٩

غني للدنيا..... ٦٥

أخبار الجَمَل إيه؟..... ٦٩

obeikandi.com

"عمرو".. و"وائل".. و"باسم"!.....٧٣
نظرية الكشري.....٧٩
قريبا من السياسة.....٨٥
مابخفش من بلدي!.....٩١
مصر الثورة.....٩٥
القوة للشعب.....١٠٣
حوار مع صديقي الحائر.....١٠٧
فيلم الميدان.....١١١
المساجد لله.....١١٥
الجانب الآخر للتحرير.....١١٩
معشر السناجل.....١٢٣
العكاز.....١٣١

obeikandi.com

دفتر الذكريات.....١٣٥
إنهارده عيد ميلادي!.....١٤٣
وتحكي أمي.....١٤٥
إنه أبي.....١٤٩
أنا وأخي.....١٥٣
حكايات رمضان.....١٥٧
عن الإسماعيلية.....١٦٢
أبنائي الأعزاء.....١٦٥
الفهرس.....١٧١

obeikandl.com

obeikandl.com

"لا تسجن معرفتك وبادل كتبك"

القـراءة هي الحيـاة، فـنحن نقـرأ لنتعـرف على خـبرات وحكايـات الآخرين، نقرأ لنتعلم شيء جديد، لنتعرف من قرب على عوالم قد لا نعرف عنها شيء، لذا صديقي القارئ لا تسجن معرفتك وبادل كتبك مع الآخريين.

فلا تجعل هذا الكتاب يقف بين يدك وحدك، فمن خلاله قد تكون اسـتمتعت، وتـذوقت متعـة القـراءة، وقـد تكـون تعرفـت على شـيء جديد، فلا تبخل عن من حولك بهذه المتعة.

موقع دار الكتب
"نحن نحترم الكتاب"

obeikandl.com

obeikandl.com

إصدارات موقع دار الكتب:

١. فيرجينيا سيكريت.
٢. مدينتنا غير الفاضلة ارحلي
٣. خفايا الروح.
٤. قبل أن أموت.
٥. فتاة شرقية.
٦. كاتيا.
٧. آية الله الخميني بين الثورة والطغيان.
٨. شمس
٩. نبضات مغترب
١٠. حل مشكله الجبر والاختيار وقضايا اخرى
١١. التعلم النشط
١٢. رأيت الشيطان.
١٣. البحر الميت وكفة برج الميزان
١٤. العمر لحظات
١٥. لوزة قطن.
١٦. حياة وحنين.
١٧. رحيق العمر.
١٨. عواطف.
١٩. الوهم.
٢٠. الاعجاز العلمي في القرآن الكريم.
٢١. تاريخ مصر الفرعونية.

obeikandl.com

٢٢. ديوان البت سعاد.
٢٣. الكفايات المهنية للتعليم ما قبل الجامعي.
٢٤. الموعد.
٢٥. اذا لم تزد على الحياة شيئا كن انت زائد عليها.
٢٦. عائدون من بين الانقاض
٢٧. -حذاء جديد.
٢٨. حلقات مفرغة.
٢٩. يوميات طبيب في وطن مسلوب.
٣٠. أصحاب الكرش.
٣١. جئت ورحلت.
٣٢. سخصية مصر.
٣٣. ديور... ابن الحرب.
٣٤. رجل مدخر.
٣٥. ليلة فى الرنفة.
٣٦. استراتيجيات التسويق عبر الفيس بوك.
٣٧. يوميات مع نفسى.
٣٨. سلسلة القائد المتوازن.
٣٩. يوميات واحد فيس بوكاوى.
٤٠. نصف انسان.
٤١. اريد ان اكون زوجة ثانية.

obeikandl.com